داريّا...

تسجيل صوتي لا تتجاوز مدّته نصف دقيقة، صوت لشابّ مقاتل من داريّا، يقول وهو يختنق ببكائه:

«... سامحونا ... ماقدرنا نصمد أكتر...» .

قشعريرة شديدة البرودة تسري فوق جسدي، أشعر كما لو أنّني أختنق بالدمع والصراخ والقهر.

لا صورة لهذا الشابّ، فقط هو تسجيل لصوته.

أحاول أن أرسم وجهه لأحفره وشماً في ذاكرتي، أعيد التسجيل مرّة أخرى، وأخرى، وأخرى، وأبكي، وأبكي.

أبكي رغم أنّني أدرك جيّدا أنّه ما من قوّة على الأرض يمكنها أن تهزم داريّا؛ فداريّا لم تعد جغرافية، ولم تعد حصاراً، ولم تعد أطفالاً تخاف موتهم جوعاً أو عطشاً أو مرضاً أو قنصاً أو قصفاً أو حرقاً بقنابل النابالم.

داريّا، لم تعد أمّهات يخبزن الهواء والحلم فيورق في عيون شباب داريّا ورجالها تحدٍ لا يقهر.

داريّا، لم تعد معارضة ضدّ نظام بشع، ولم تعد أيّاما وأشهراً وسنوات من الصمود في وجه حصار فاشيي العصر.

داريا الآن، ترتيلة صلاة السوريّين، وفاتحة وطنهم، وصلوات أجيالهم القادمة.

داريّا، مواويل لياليا القادمة، عندما نسند أرواحنا إلى لحظة حنين.

داريّا، دالية أحلامنا وعنب عشقنا لوطن قادم لا محالة .

المحرر السياسي

هل يمكن للسوريّين أن يقرّروا؟

منذ أن انفجرت الثورة السوريّة، تجاهل النظام تماماً أنّها انفجرت بسبب أزمة وطنيّة عميقة مستعصية، وأنّ هذه الأزمة تتفاقم منذ عقود، وأنّ معالجتها تتطلّب أوّلا إدراك أسبابها وعمقها، وأنّها تختلف عن كلّ سابقاتها، لكنّه وبحماقة أو بتعمّد يدرك نتائجه، تعامل معها منذ البداية على أنّها صراع على السلطة والكرسيّ، ولكي ينتصر في معركته ضرب عرض الحائط بكلّ المحظورات الوطنيّة والسياسيّة والأخلاقيّة والدستوريّة، من أجل أن ينتصر في معركة بقائه في السلطة، ففتح أبواب القمع الفاشي حتّى آخره، وزجّ بالجيش في مواجهة الشعب، وفتح الباب لكلّ التدخّلات الخارجيّة الحليفة له.

باختصار، لم يكن النظام مهتمًّا بكلّ الشعارات التي رفعها ادعاءً وكذباً، فهو لم يدافع عن سورية في وجه مؤامرة خارجيّة، وهو أيضاً لا يدافع كما يدّعي عن مشروع المقاومة والممانعة، ولا يدافع عن نظام علمانيّ كما يدّعي، هو باختصار شديد، يدافع عن سلطة مافياويّة تنهب البلد وتمنع قيام مشروعه الوطنيّ.

انساقت المعارضة إلى نفس الفهم والصراع، عندما تعاملت مع الأمر، وكأنّه صراع على السلطة وأغفلت أيضاً السبب الحقيقيّ في أنّ ما يحدث هو أزمة وطنيّة أوّلا، وأنّ الانتصار يتطلّب خوض الصراع على هذا الأساس أوّلا، وليس على استلام السلطة فقط.

من أجل السلطة إذاً، هشّم النظام كلّ مقوّمات الوطن، ومن أجل السلطة ذاتها أيضاً هشّمت المعارضة كلّ مقوّمات الوطن.

سارع الطرفان من أجل تحقيق هدفهم إلى تركيب الصراع على صدوع الانقسام الوطنيّ، وتجاهلوا بحماقة أو بدراية متواطئة، التهتّك العميق الذي راح يضرب البنية الاجتماعيّة والسياسيّة والثقافيّة للشعب السوريّ، وكلّ منهم يدّعي أو يتوهّم أن هذا التهتّك الحاصل يمكن ترميمه بعد وصوله إلى السلطة.

ولم يكتفوا بهذا بل سارع كلّ منهم إلى الإستقواء بالخارج، فاستباحت التدخّلات الخارجيّة كلّ مساحة الوطن، وحتّى أدقّ تفاصيله، هذه التدخّلات التي بدأت محدودة ثمّ تمدّدت وتمدّدت وقويت إلى الحدّ الذي تمكّنت فيه من إزاحة السوريّين وجعلهم سواء في المعارضة أو النظام مجرّد متفرّجين، ثمّ أدوات لصراع الآخرين على أرضهم وفوق كرامة شعبهم، وهاهم الآن ينتظرون أن يقرّر من استعانوا به، مصيرهم ومصير وطنهم وشعبهم.

لم تقتنع المعارضة ولا النظام حتّى هذه اللحظة أنّهم أصبحوا أدوات بأيدي الآخرين، وأنّ ما يفعلونه ليس فقط هو لخدمة الآخرين، بل أصبحوا عائقاً أمام الشعب السوريّ نفسه، وانحصر دورهم في ما يمكن تلخيصه بنقطتين:

أوّلا - قمع السوريّين في مناطق سيطرتهم ومنعهم من الدفاع عن سورية. ليس مسموحاً للسوريّين الذين يذوقون كل أنواع الموت والتدمير والجوع أن يرفضوا زجّهم في هذا الجحيم، ويتبارى النظام والمعارضة المسلحة المتطرفة في ابتكار طرق زجّ هذا الشعب في أتون صراعهم المجنون.

ثانياً - التفريط بالسيادة والحقوق والمصالح لصالح الأطراف الخارجيّة، وتهديم سورية وحدودها وحقوقها وتقديمها للأطراف الخارجيّة.

لم تعد مهمّة السوريّين الذين يريدون إنقاذ سورية منحصرة في التصدّي للتدخّل الخارجيّ، بل تعدّت ذلك إلى أنّ الشعب السوريّ أصبح أمامه الآن ثلاثة أعداء، هم التدخّل الخارجيّ، والنظام، والمعارضة.

أمام هذه السوريالّية السوريّة، هل يمكن فعل شيء؟ لا أزال مقتنعاً أنّ الشعوب عندما تقرّر فإنّها تنتصر، لكن هل يمكن للشعب السوريّ أن يقرّر؟ ليس الأمر مستحيلاً ولا هو معجزة، فهو الذي يدفع الثمن، وهو صاحب المصلحة، وهو قادر.

بسّام يوسف

بين داريا وجرابلس..
نصنع ذاكرة من الألم والامل

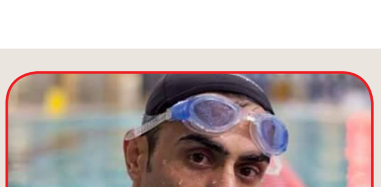
السبّاح السوريّ إبراهيم الحسين

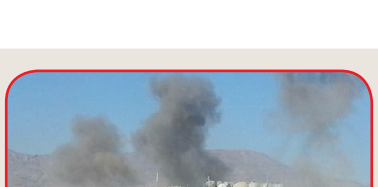
ريف حمص الشمالي

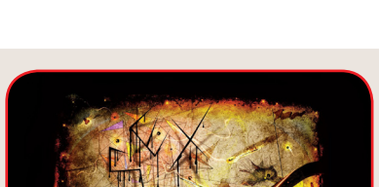
.....أنتِ ثـورتي

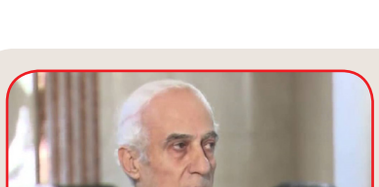
حوار مع المعارض السوريّ فاتح جاموس ٣/٣*

السياسة التركيّة الجديدة

سعيّ لمنطقة عازلة أم تدخّل خارجيّ جديد؟

مع التبدّل الحاصل في رئاسة الحكومة التركيّة والسياسة الخارجيّة التركيّة، كثرت التصريحات والتحليلات حولها، وكثر الحديث عن تقارب تركيّ روسيّ إيرانيّ للتوصّل إلى حلّ سياسيّ في سورية، لكنّه ومع انطلاق عمليّة درع الفرات عبر تدخّل تركيّ عسكريّ مباشر، يبدو وكأنّ تركيا تتّجه نحو تحقيق موقفها الثابت التي أصرت عليه منذ عدّة أعوام.

ذلك الموقف المتعلّق بإنشاء منطقة آمنة، أوعازلة، كمنطقة آمنة لإيواء اللاجئين السوريّين وبحماية التحالف الدوليّ كما تطالب تركيا، أو كمنطقة عازلة لمنع إقامة كيان كرديّ سوريّ على الحدود التركيّة، وبامتداد من جرابلس وحتّى أعزاز، وربّما أكثر من ٧٠ كم، وبعمق قد يصل إلى مدينة الباب ومارع، وربّما بما يزيد عن ٢٠ كم؛ فما هي طبيعة هذا التدخّل العسكريّ الجديد؟ وما هي آفاق الحلّ السياسي في ظلّ التدخّلات المتزايدة؟.

بداية، لا بدّ من القول بأنّ مسألة التدخّل الخارجيّ والسيادة الوطنيّة، مسألة منتهية ومنذ زمن بعيد، فالتدخّل الحاصل وقبل سنوات، من قبل حزب الله والإيرانيّين والروس، لا يمثّل إلّا عدواناً خارجيًّا سافراً على الشعب السوريّ، أكثر منه دعماً لنظام الأسد المتهالك، كنظام فقد السيادة على القسم الأوسع من البلاد، حين لجأ لمجابهة ثورة شعب ومدنيّين عزّل بكلّ أنواع الأسلحة، الفرديّة والثقيلة وحتّى الكيميائيّة، وإذا كان الانتقال من الشكل السلميّ للثورة الممثّل بالتنسيقيّات والمظاهرات، إلى الشكل العسكريّ كفصائل مسلحة في معظم المناطق، قد فرضته تلك المجابهة، فإنّ الدعم المستمرّ واللازم لذلك الشكل، قد أوقع البلاد في المزيد من التدخّلات الخارجيّة، وإن كانت غير مباشرة، كذلك فإنّ لظهور «دولة الإسلام الداعشيّة» على الأرض السوريّة، كمركز للإرهاب الدوليّ، قد أتاح المجال أمام تدخّل عسكريّ مباشر للولايات المتّحدة والتحالف الدوليّ.

هكذا وبفعل تلك التدخّلات، فقد شهدت سورية في السنوات الخمس الماضية العديد من المتغيّرات، كصراعات إقليميّة ودوليّة، ولم تعد المسألة السوريّة مسألة ثورة على نظام دكتاتوريّ ومجرم، بقدر ما أصبحت أزمة دوليّة مستعصية، لم يعد التوصّل إلى حلّ سياسيّ لها، أمراً منوطاً بالسوريّين وحدهم، كما أصبح الحلّ العسكريّذ أمراً مستحيلاً، في ظلّ كلّ التدخّلات القائمة؛ فالنظام الذي انهار سريعاً منذ الأيام الأولى للثورة، معلناً الحرب على شعبه تحت شعار الأسد أو نحرق البلد، ومعتمداً على البنية الطائفيّة للقوّات المسلّحة التي أسس لها عقوداً من الزمن، كان نقطة الجذب الأساسيّة للعناصر الجهاديّة الإسلاميّة السنّيّة من كلّ أصقاع العالم، هذا الجذب الذي دفع النظام لاستقدام الميليشيات الشيعيّة من الخارج، وإلى ظهور «دولة داعش» التي اختلفت التحليلات حول أجنداتها وآليّات دعمها وتمويلها، وإلى التدخّل الروسيّ اللاحق الذي اتّخذ منها ذريعة، ليقوم بحربه الجوّيّة الواسعة على المناطق الخارجة عن سيطرة الأسد، ضدّ قوى المعارضة المسلّحة وضدّ المدنيّين السوريّين، فيما لجأت الولايات المتّحدة التي تدخّلت جوّيًّا وعبر التحالف الدولي لإنهاء مركز ذلك الإرهاب الدولي، إلى دعم ومشاركة القوّات العسكريّة البرّيّة لحزب الاتّحاد الديمقراطيّ الكرديّ، ممّا حوّل سورية إلى أرض لحروب متعدّدة، وممّا يجعل من العودة لمفاوضات الحلّ السياسيّ في جنيف مسألة عبث، و ربّما كمحطّة أخرى لخلق المزيد من التعقيدات كما في كلّ جولات المفاوضات السابقة.

إنّ تلك الوقائع وما تبعها من سعي حزب الاتّحاد الديمقراطيّ لإقامة كيان كرديّ مستقل، بإعلانه الفيدراليّ ومن طرف واحد، لم يدفع الإدارة التركيّة لإعادة العلاقات الفوريّة مع روسيا فحسب، بل وإلى المجازفة بالتدخّل العسكريّ المباشر في الأراضي السوريّة، لتعود لسياستها السابقة بإنشاء المنطقة العازلة، ولتطالب الولايات المتّحدة، بحماية التحالف الدوليّ لتلك المنطقة كمنطقة آمنة، وبالعودة السريعة للقوّات الكرديّة إلى شرق نهر الفرات، فيما تجدّدت تطلّعات الجيش الحرّ وعبر ذلك التدخّل الجديد، لإعادة السيطرة على تلك المناطق التي أخرجها تنظيم «داعش» منها وصولاً لمدينتي الباب والرقّة، في الوقت الذي بدأت فيه ملامح انهيار «الدولة الداعشيّة» في العراق كما في سورية، وفي الوقت الذي ظهر فيه عجز النظام وحلفائه عن تحقيق أيّ تقدّم برّيّ، في حلب كما في الحسكة.

إنّ ما يجري في شمال وشرق سورية من معارك مختلفة، قد لا يتعدّى إعادة توزيع للقوى العسكريّة السوريّة وعبر تدخّلات خارجيّة مختلفة، بعيداً وكما يبدوعن أيّ تقسيم للجغرافية السوريّة، التي تحرص كلّ الدول المشاركة في تلك التدخّلات، على وحدتها السياسيّة، ووفقاً لمصالحها قبل كلّ شيء، والتي قد لا تختلف كثيرا في رؤيتها لضرورة الحلّ السياسيّ كحلّ وحيد، لكنّ الموقف الإيرانيّ البعيد كليًّا عن كلّ حلّ يمثّل أيّ تغيير سياسيّ للنظام القائم، وما يقوم به ذلك النظام وحلفاؤه من الميليشيات الطائفيّة في محيط مدينة دمشق، من حصارات خانقة وتدمير مكثّف، وما يتبعها من هدن تستهدف التهجير القسريّ، يشكّل الخطر الأكبر على وحدة الأراضي السوريّة، خطراً قد لا يتمثّل في عمليّة تقسيم قادمة، بقدر ما يتمثّل في اقتطاع جزء واسع من الأراضي السوريّة المحيطة بالحدود اللبنانيّة، كاحتلال إيرانيّ من قبل الميليشيات الشيعيّة القادمة من الخارج، وتحت مسمّى شرعيّة النظام السوريّ القائم في دمشق، هذه الميليشيات التي لم يتردّد قائد الحرس الثوريّ في إعلانه الأخير عن تشكيلها لجيش التحرير، وليفصح عن مهمّتها الأساسيّة بالانتشار في كلّ من العراق وسورية واليمن.

أمام هذه الحقائق الجارية على مرأى ومعرفة كلّ القوى الإقليميّة والدوليّة، لا بدّ ومن ملاحظة تلك الحقائق حين النظر لمسألة الحلّ السياسيّ، فالدعوة إلى استئناف المفاوضات المعلّقة، لا تبدو كافية ما لم تسبقها دعوة لنوع آخر من المفاوضات والمفاوضين، كدعوة لممثّلي كلّ الدول المشاركة في صناعة ودعم تلك الأزمة الدوليّة المستعصية، من أجل وقف كلّ أنواع التدخّل الخارجيّ وتحديده الدقيق في إنهاء تنظيم «داعش» وفقط، قبل التفاوض على انتقال سياسيّ قد لا يأتي دون ذلك، ومن أجل وقف كلّ الاعتداءات على المدنيّين السوريّين، وخاصّة تلك الاعتداءات الجوّيّة والصاروخيّة من قبل قوّات الأسد، كما من قِبل بقية القوى الدوليّة، بدل الاستمرار في مسلسل التفاهمات الروسيّة الأمريكيّة لوقف الأعمال القتاليّة المتكرّرة عند كلّ متغيّرات جزئيّة على الأرض.

لؤي حاج بكري

كيري يأمل في العمل مع روسيا بشأن سورية

الأمم المتّحدة تهدف لاستئناف المحادثات

قالت الولايات المتّحدة يوم الثلاثاء إنّها تأمل أن تعلن في وقتٍ مبكرٍ من آب تفاصيل التعاون العسكريّ وتبادل المعلوماتِ الاستخباراتيّة المخطّط له مع روسيا بشأن سورية، وصرّح مبعوث الأمم المتحدة أنّه يهدف أيضاً إلى استئنافِ محادثاتِ السلامِ الشهرَ المقبل.

وقال وزير الخارجيّة الأمريكيّ جون كيري إنّ واشنطن وموسكو، اللتان دعمتا الأطراف المتصارعة في الصراع السوريّ المستمرّ منذ خمس سنوات، قد حقّقتا تقدماً في الأيامِ الأخيرةِ نحوَ العملِ معاً بشكلٍ وثيقٍ.

وستكون المقترحات هي مشاركة قوّتي البلدين في تبادلِ المعلوماتِ الاستخباراتيّة لتنسيقِ الضرباتِ الجوّيّة ضدّ جبهةِ النصرةِ التابعةِ لتنظيم القاعدةِ ومنعِ سلاحِ الجوّ السّوريّ من مهاجمةِ جماعاتٍ معارضةٍ وصفت بالمعتدلة.

إنّ الجهودَ الراميةَ إلى سدِّ الفجوةِ بين الولاياتِ المتحدةِ وروسيا، والضّغط على الحكومةِ وقوّات المعارضةِ السوريةِ للعودةِ إلى المفاوضاتِ، تأتي بعدَ أن وضعت القوّات الموالية للحكومة المناطق التي يسيطرُ عليها المتمرّدون في حلبَ تحت الحصار.

ويتزايد القلق حول مالا يقلُّ عن ٢٥٠ألف شخصٍ قد حُوصروا منذ أوائل شهر تمّوز في منطقة حلب الشرقيّةِ التي تسيطرُ عليها المعارضةُ المسلّحة، إذ طالبَ رئيسُ الإغاثةِ التّابعة للأمم المتّحدة بالتوقّفِ عن القتالِ أسبوعيًّا لمدّة ٤٨ ساعةً للسّماح بتسليمِ الموادِ الغذائيّة والمساعداتِ.

وقال التلفزيون الحكوميّ السوريّ يومَ الثلاثاء إنّ الجيشَ أرسلَ رسائلَ نصيّةً للسكانِ والمقاتلين في شرقِ حلب، قائلاً إنّه سوف يمنحُ ممرًّا آمناً لمن يريدُ أن يغادرَ، كما طالبَ المقاتلينَ بتسليمِ أسلحتهم.

وصرّح المرصدُ السوريّ لمجموعة مراقبةِ حقوقِ الإنسان أنّ ٢٥ شخصاً بينهم ثلاثُ نساءٍ وثمانيةُ أطفالٍ قد قتلوا خلالَ ال ٢٤ ساعةً الماضيةِ في حيّ المشهدِ في حلب الذي تسيطرُ عليهِ قوى المعارضةِ، عندما تعرّض لإلقاء البراميلِ المتفجرّة من طائراتِ هليكوبتر.

وقال المبعوثُ الخاصّ للأمم المتّحدة لسورية ستيفان دي ميستورا في جنيف إنّه يهدف إلى عقد جولةٍ جديدةٍ من محادثاتِ السلامِ في نهايةِ شهرِ آبَ القادمِ، وهو بذلك يُلغي بَهدوءٍ الموعدَ المقرّر سابقاً الأوّل من آب للتوصّل إلى اتّفاق حول آليّة عمليّة الانتقال السياسيّ.

وقالَ دي ميستورا للصحفيّين بعد اجتماعه مع مبعوث الولايات المتّحدة إلى سورية مايكل ريتني ونائب وزير الخارجيّة الروسيّ غينادي غاتيلوف «هدفنا، واسمحوا لي أن أقول بكل وضوح، هو المضيُّ قدماً في الجولة الثالثة من المحادثات بين الأطراف السوريةِ في نهايةِ آب».

وقال دي ميستورا إنّه يأملُ بشدّةٍ أن يقومَ كلٌّ من كيري ووزير الخارجيّة الرّوسي سيرجي لافروف، بإحراز تقدّم ملموس وواضح، لأنّ ذلك من شأنهِ تحسينُ الوضع على الأرضِ وتهيئةُ البيئةِ المناسبة لمحادثاتِ السّلام، على الرّغم من أنّ هذا التّقدّم ليس شرطاً مسبقاً لإجراء المحادثات.

شكوك الولايات المتّحدة

دافعَ كيري عن هذا الاقتراح رغمَ التشكيكِ العميق من كبار المسؤولينَ العسكريينَ والاستخباراتيين الأمريكيين، بمن فيهم وزيرُ الدفاع آش كارتر ورئيسُ هيئةِ الأركانِ المشتركةِ جوزيف دانفورد، حولَ العملِ مع روسيا.

وقالَ كيري بعدَ لقائهِ لافروف «أملي هو أنّه في مكانٍ ما في أوائلِ آب سنكونُ في وضع يمكّننا من الوقوف أمامكم والقول لكم ما نحن قادرون على فعله مع الآمال التي يمكنُ أن تحدثَ فرقاً في حياةِ النّاس في سورية وفي مسارِ الحربِ».

وخلال المناقشاتِ، بيَّن كلٌّ من كيري ولافروف المرحلةَ التاليةَ من تنفيذ الخطّة، بما في ذلك سلسلة من الاجتماعات على المستوى الفنّي لتهدئةِ مخاوفِ ضبّاط الجيش والمخابرات الأمريكيّة.

ويقولُ حلفاءُ كيري من وزارةِ الخارجيّةِ والبيتِ الأبيض إنّ هذهِ الخطّة هي أفضلُ فرصةٍ للحدّ من القتال الذي يقودُ الآلاف من المدنيّين السوريّين ومن بينهم بعضُ مقاتلي «داعش» المدرّبين إلى المنفى في أوروبا، ومنع المساعداتِ الإنسانيّة من الوصول إلى مَا يزيد عن عشراتِ الآلاف.

وقد قالَ دبلوماسيّ غربيّ كبير إنّ الافتقار إلى الشّفافية في المحادثات بين الولايات المتّحدة وروسيا محبط للغاية - ومع ما قاله هذا الدبلوماسيّ وازدياد استهداف المدنيّين والمستشفيات على الأرض باتَ من الصّعب التنبّؤ بأيّة صفقةٍ.

وأضافَ الدّبلوماسيّ «إنّ الأميركيّين يخاطرون كثيراً للتوصلِ إلى اتّفاق من غير المحتملِ أنّه سيكون مشرِّفا، كما الاتّفاقات السابقة التي عقدها الروس».

وقالَ دبلوماسيّ آخر إنّه من غير المرجّح أن يحقّق دي ميستورا هدفه الجديد في استئناف المحادثات في آب القادم. وأضاف «في واقع الأمر عندما يقال إنّه سيكون هناك شيء في آب، هذا يعني أنّه سيكونُ في أيلول».

«نافذةُ الفرصِ ستكون محدودةً للغاية بعد ذلك، والتعاونَ العسكريّ أصبح شرطاً مسبقاً، و(محادثاتُ السّلام) لن تتقدّم دون ذلك».

الوضع «المريع»

قالت الحكومةُ السُّورية إنّها مستعدةٌ لإجراء محادثاتِ سلام أخرى مع المعارضة، وأنّها عازمةٌ على التّوصّل إلى حلٍّ سياسيٍّ للصراع.

وقالت بسمة قضماني، وهي عضو في لجنة التفاوضِ العليا السوريةِ المعارضةِ HNC «نحن منفتحون للعودة إلى جنيف لمناقشة الخيارات» لكنّها أضافت أنّه يجبُ أن يكون هناك انخفاض في المستوى الحاليّ للعنف.

وأضافت «إنّ الوضعَ مريعٌ تماماً في هذه اللحظة» وقالت لرويترز «ربّما يأمل السّيد دي مستورا أنّ الاتّفاق بين روسيا والولاياتِ المتّحدة سوف يؤدّي إلى وقفِ غاراتِ النظام، والغارات الجوّيّة الروسيّة أيضاً».

ومن الجديرِ بالذكر أنّ التدخّل العسكريّ الروسيَّ في دعم بشّار الأسد في العام الماضي أدّى إلى تحويلِ مجرى الحربِ، بعد خسارة الحكومة للأرض أمام المقاتلين المعارضين في غرب البلاد.

وقد نفّذت الحكومة السوريّة يوم الأحد ٢٤ تمّوز غارات جوّيّة على أربعة مستشفيات في محافظة حلب، ممّا اضطرّها للخروج عن الخدمة، في حين قتل العديد من الناس في الجزء الذي تسيطر عليه الحكومة عندما سقطت قذيفة هاون على مطعم في دمشق القديمة.

وأدانت المنظّمات الإنسانيّة الدوليّة تشديد الحصار على الأجزاء التي تسيطر عليها المعارضة المسلّحة في مدينة حلب.

وقال البيان المشترك الذي أصدرته منظّمات الإغاثة الدوليّة، بما في ذلك منظمة أوكسفام وميرسي كوربس يوم الثلاثاء

«من المتوقّع أن ينفد الغذاء هناك خلال الأسابيع القليلة المقبلة»، «وقد تمّ استهدافُ مستودع للموادِ الغذائيّة أيضاً، ودمّر نحوَ ١٠آلاف طردٍ غذائيّ، في حين أنّ الوقود ... في انخفاضٍ خطيرٍ» حسبما ذكرَ البيان.

وقالتِ الأممُ المتّحدة إنّ قافلة مؤلّفة من ٤٨ شاحنة من منظّمات الإغاثة الدولية كانت متجهة إلى المناطق المحاصرة من تلبيسة في شمال محافظة حمص، تحملُ مساعدات غذائيّة لـ ٤٠ألف شخصٍ.

(شارك في التغطية توم مايلز في جنيف ودومينيك إيفانز وليزا بارينغتون في بيروت، والتحرير من قبل ديفيد ستامب)

(عن صحيفة نيويورك تايمز بواسطة رويترز ٢٦ تمّوز ٢٠١٦)

ترجمة: بتول عيسى

تحرير السياسة من الأيديولوجيا

ورثت المنطقة العربيّة وخاصّة منطقة شرق المتوسّط ومصر التي تشكّل الثقل والرافعة الحقيقيّة للنهوض بالمنطقة بأكملها، كما العكس، الأيديولوجيا الغربيّة كجزء من المنقول الثقافيّ والفكريّ إبّان حملات الاستعمار التي بدأت في نهايات القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، من خلال ما أحدثته من عمليّات احتكاك لا تزال مستمرّة، بل زادت بشكل مكثّف ونوعيّ في يومنا الحاليّ، وأضفت عبئاً كبيراً على الممارسة السياسيّة بمختلف ألوانها.

رغم الادّعاءات بالخروج من عباءة الأيديولوجيا (والمقصود هنا بالأيديولوجيا النظريّات الفكريّة التي استوردها وتناقلها المثقّفون والسياسيّون العرب وألبسوها ثوب الإيمان)، والتي بدونها لا يمكن لحياة سياسيّة

إذ أنّ السياسة هي ميدانٍ الممكنات والوقائع في الحياة، كما أنّها ميداناً للصراع أو التوافق بين المصالح المتناقضة أن تنمو وتعبّر بشكل حقيقيّ عن واقع التركيبة الاجتماعيّة والاقتصاديّة في المجتمع، أي أنّ تكون صورة مقاربة للواقع وطريقة لإدارة مشاكله بشكل سلميّ أو عنيف لمصلحة الناس والبلد.

فمنذ العشرينيّات وحتّى نهاية الأربعينيّات من القرن الماضي عندما تشكّلت الأحزاب والجماعات السياسيّة بتلاوينها المعروفة: الليبراليّة والإسلاميّة والقوميّة واليساريّة وتفريخاتها المستمرّة والمستنسخة ليومنا هذا.

لقد تمّ الحديث كثيراً عن هذه الحركات وأيديولوجيّاتها، وسأحاول التركيز على قضيّة واحدة: رغم الفوارق بين المصدر الإسلاميّ كمرجعيّة للجماعة والمرجعيّات الغربيّة للتيّارات الثلاث الأخرى، لكنّهم كانوا يشتركون بسمات مشتركة وأهمّها التخندق وعبادة المثال،

فما هي الظروف والأسباب التي حوّلت تلك المرجعيّات الفكريّة لأيديولوجيّات تقولبت داخلها هذه الأحزاب، أي صنعت من هذه الأفكار شرنقة تغلّف كلّ النشاط والفعل السياسيّ،

فحوّلت ممارستها وسلوكها السياسيّ لأفعال جامدة ومقدّسة لحدود كبرى، لكن بلا تأثير جماهيريّ ولا قيمة فكريّة إضافيّة؟

من المعروف أنّ الأفكار كانت حصيلة لدراسات طويلة لوقائع محدّدة بشروط تاريخيّة واجتماعيّة وثقافيّة وبمنهجيّة واضحة ومحدّدة،

أي أنّها تكون نتاج دراسة لقضيّة محدّدة وفق منهج أو مناهج واضحة وصارمة ضمن فترة زمنيّة معروفة، يقوم بها فرد أو جماعة بمسعى لاستنباط قوانين الواقع وصوره كما فهمها العقل البشريّ بحينه معتمداً على الشروط السابقة ومضيفاً إليها تنبّؤاته أو الاستنتاجات المنطقيّة التي توصّل إليها في حينه،

فالليبراليّة كانت حركة لتنظيم النشاط الاقتصاديّ بين البرجوازيّين وإفساح الحرّيّة لنشاطاتهم بشكل كامل بعيداً عن تدخّل الدولة، التي تقتصر وظيفتها الأساسيّة على حماية حرّيّات المواطنين مثل حرّيّة التفكير، والتعبير، والملكيّة، بمحاولة منها على اعتبار الإنسان بدلاً من الإله كمفهوم مركزيّ، مع دور كبير للعقل في عمليّتي الفهم والتفكير.

فالليبراليّة بروتستانتيّة في المحلّ الأوّل، وتطوير لها وخاصّة في مسألة العلاقة الفرديّة مع الله واتّباع المنهج التاريخيّ في تفسير الكتب المقدّسة، ومن هنا استمدّت جانبها العلمانيّ، عبّرت عن أفكارها بشكل حرّ وعقلانيّ لدرجة خرج منها أفكار مضادّة، ممّا أكسبها قيمة علميّة وثوريّة لا تزال أشكالها الجديدة مستمرّة ليومنا.

كما أنّ النبي محمّد (ص) استطاع التوفيق بين الركائز القديمة القائمة في المجتمع العربي البدويّ (القبيلة) الذي يعتمد السطو والغزو في تحصيل الثروة (الغنيمة) وفق أفكار ومنهج (العقيدة)

على حدّ قول الجابريّ في منظومة تاريخيّة كبرى وسهّل لها عمليّة النجاح والاستمرار مؤسِّسا لدولة المدينة التي سرعان ما ستنتشر على أصقاع شتّى وتتلاقح ابتلاعاً أو دمجاً مع ثقافات شعوب أخرى، لتشكّل دولة كبرى وبنظام حكم مدنيّ (الأمويّة والعباسيّة) لحدّ كبير كضمان لاستمرار الدولة.

وكذلك الماركسيّة التي كانت ثمرة لدراسة الاقتصاد السياسّي الإنجليزيّ والفلسفة الألمانيّة والاشتراكيّة الفرنسيّة، خلال القرن التاسع عشر، وتوصّلت لاعتماد الصراع الطبقيّ كمحرك للتقدّم التاريخيّ، والمنطق الجدليّ كمحرك وأساس للفلسفة، الجدل الذي يقرّ أوّلا بالمختلف ويسعى لنفيه أو تجاوزه دون إلغاء وجوده بالأساس، سعت نحو تحرير البشر من الاغتراب والتشيّؤ الذين فرضهما النظام الرأسماليّ بآليّاته المختلفة.

أمّا القوميّة فكانت الفكرة التي عبرت بها الدول الناشئة والبرجوازيّة بفترة معيّنة (أواخر القرن التاسع عشر) في بناء الدول المستقلّة وذات السيادة على أراضيها، ممّا جعل منها قوّة تحرّريّة ألهمت الكثير من الشعوب لتحقيق استقلالها ونيل حرّيتها من مستعمريها.

ليس المهمّ من استعراض هذه الأفكار هو العرض لها، فالمكتوب عنها مئات آلاف الصفحات ولا يمكن اختزالها بعشرات الكلمات، وإنّما استعراضاً للتذكير بالخلفيّات الفكريّة للحركات والجماعات السياسيّة التي تشكّلت في بلدنا،

ومن بعدها مناقشة كيفية تحوّل هذه الأفكار التي لعبت دوراً تحرّريًّا في فترة تاريخيّة ما وفي مناطق جغرافيّة مختلفة، إلى أيديولوجيا مغلقة تعادي بعضها وترفض غيرها مدّعية بإمكانيّتها الإجابة على كلّ المشاكل وحلولها، كلّ من منهله.

غاب العنصر الأساسيّ في تلك الأفكار عند نقلها وتبنّيها من قبل النخب العربيّة السياسيّة، وهو عنصر الزمن/التاريخ، ممّا جعل تلك الأفكار تبدو كأصنام وأيقونات للتقديس أكثر منها طرقاً ومناهج للاستخدام في تحليل الوقائع إن كان ممكناً، ممّا أفقدها قيمتها الإيجابيّة في قراءة وتحليل الوقائع ضمن سياقها التاريخيّ،

وانعكس هذا على عقليّة الأحزاب السياسيّة العربيّة بشكل عامّ والسوريّة خصوصاً، فجعلها تتخندق ضمن مواقع مواجهة مع الآخر، فلم يعد الإسلام هو وحده آخر الرسالات، بل صار كلّ حزب صاحب آخر رسالة،

وبالتالي لا بدّ من اتّباعها، والاتّهامات جاهزة بالتكفير والتخوين لمن يختلف (والموقف من العمليّة الديمقراطيّة ما لم توصل صاحب الرسالة للحكم، مثال واضح على تلك العقليّة).

تحتاج الأحزاب السياسيّة إلى التخلّي عن عقليّة امتلاك الرسالة الأخيرة والانتقال إلى صاحب الفكر والرأي اللذين يتشاركان مع الآخر، ممّا يخلق المجال للاتّفاق والاختلاف، أي إيجاد مساحات مشتركة للعمل لما فيه مصلحة الناس، وهي الخطوة الأولى والضروريّة لحياة سياسيّة نتحرّر فيها من الأيديولوجيات التي تطالب بكلّ شيء أو لا شيء، والتي لم تجلب لنا سوى اللا شيء.

أحمد عيشة

بين داريا وجرابلس..

نصنع ذاكرة من الألم والامل

يلملم شهر آب عذاباته التي حملها للسوريين بحدثين يعتبران الأبرز خلال هذه الفترة في سوريا الثورة وسيذكرهما التاريخ السوري المعاصر إذ من المتوقع أن تكون لهما توابع مهمة على مستوى سوريا.

الحدث الأول كان تحرير مدينة جرابلس من قبل مقاتلي الجيش الحر وبدعم تركي مباشر في معركة شاء الأتراك تسميتها درع الفرات،

شاركت فيها الطائرات التركية ودخلت دبابات الجيش التركي إلى عمق الأراضي السورية لأول مرة بشكل فعلي منذ خروج جيش السلطنة العثماني من بلاد الشام في آب عام ١٩١٨م.

يتصادف تحرير جرابلس مع نفس اليوم الذي دخلت فيه قوات السلطان سليم إلى بلاد الشام بعد معركة مرج دابق الشهيرة والتي لا تبعد عن جرابلس سوى ثمانين كيلو متر قبل خمسمئة عام تماما،

ربما هي المصادفة وربما جاءت بشكل مقصود من السلطان الجديد أردوغان الحالم بإرجاع مجد اجداده العثمانيين في رسالة منه لجميع خصومه أنه حان الوقت لتتحرك تركيا وتحتل موقعها في ساحة الصراع الإقليمي.

ولكن هذا التدخل التركي في جرابلس قد أزعج طرفين على الأقل من أطراف الصراع السوري المباشرة وهما نظام الأسد والإدارة الذاتية الذين اتفقا على ان ما جرى في جرابلس انتهاك لسيادة سوريا،

هذه السيادة التي تحدث عنها هؤلاء وكانوا أول من انتهكها عبر جلب الإيرانيين وحزب الله وروسيا والخبراء الأمريكان والفرنسيين والألمان...الخ.

هي ذاتها جرابلس او كركميش كما سماها الحثيين عاصمة لهم قبل الاف السنين وسيطروا انطلاقا منها على بلاد الشام فهل تكون الآن منطلقا لتحرير سوريا كاملة كأول منطقة آمنة مفروضة على جميع قوى الصراع السوري،

ام أنها ستشكل توريطة للأتراك في المستنقع السوري كما تم توريط السعودية في اليمن قبل عام.

الحدث الثاني الذي صدم السوريين كان افراغ داريا من سكانها بعد حصار وقصف متواصل استمر أربع سنوات، عبر اتفاقية مع قوات النظام قضت بإخراج المدنيين والمسلحين من المدينة عبر باصات بإشراف الهلال الأحمر،

في مشهد يكرر ما جرى في حمص قبل عامين وما سيجري لاحقا ربما في الوعر والزبداني والمعضمية.

مشاهد نقلتها وسائل الاعلام أبكت عيون السوريين لوداع سكان المدينة لمنازلهم وقبور أبنائهم الذين رووا أرضها حتى نالت بحق لقب مدينة العنب والدم،

هذه المدينة التي كانت مدرسة للثورة السلمية في سوريا عبر ناشطيها وعلى رأسهم غياث مطرغاندي الصغير الذي حمل الورد والماء لقوات النظام التي جاءت لتقمع مظاهرات داريا عام ٢٠١١م،

ثم ما لبث هذا النظام أن قتل غياث تحت التعذيب محاولا قتل روح التغيير السلمي في نفوس جميع السوريين.

روسيا عبر وزير خارجيتها تفاخرت بما أسمته سيطرة الحكومة على داريا متناسية حجم الخسائر التي تكبدها الأسد على أبواب المدينة، كما أنها تناست أنها باركت تفريغ سكان مدينة كاملة بدل ان تحميهم وتدخل لهم المساعدات بصفتها راعية لعملية السلام في سوريا كما تدعي.

يتصادف تاريخ افراغ داريا من سكانها أيضا مع تاريخ مجزرة العنب والدم التي ارتكبها النظام قبل أربع سنوات في أبشع مجزرة عرفتها المدينة استشهد فيها حوالي سبعمئة مدني خلال أسبوع فقط ثم خرجت علينا تلك المراسلة تتمشى على جثث الشهداء وكأنها في عرس وطني.

داريا خاصرة دمشق الغربية والتي يعني اسمها الدور الكثيرة التي لم يُبق منها بشار الأسد أي واحدة فقد كانت شاهدة على تاريخ كثير من المجرمين وقد دُمرت على يد المغول قبل بشار بمئات السنين، ولكنها عادت حاضرة الغوطة وفي العصر الحديث شهدت معركة كبرى بين الفرنسيين والثوار وضلت صامدة مصرة على دورها المحوري في سجلات التاريخ.

بين داريا وجرابلس مئات الكيلو مترات على الأرض، وبين تحرير جرابلس وافراغ داريا يومان فقط، كسبت الثورة هنا وكبت هناك، وبين أمهات المصادفة مرج دابق ومجزرة داريا خمسمئة عام ولكن هل لهذه المصادفات كلها من قيمة بعد أن حسم الأمر،

ربما سيسجل التاريخ اسم جميع المدن السورية ولكن عنوانها الأعرض سيكون صمود داريا على الحصار والقصف بمئات البراميل كما سيسجل قساوة الصور لوداع أهلها لقبور أبنائهم وحيطان مدينتهم، ولعل التاريخ أيضا سيسجل أن تحرير جرابلس سيشكل نقطة تحول جديدة في الثورة السورية والانطلاق نحو مواجهة محتملة غرب الفرات قد تشكّل ارهاصات معركة دابق الموعودة بين عدة اطراف شمال سوريا.

سامر الأحمد

حـــوار مـع المـعـارض الـسـوريّ فـاتـح جـامـوس ٣/٣*

حاوره: بسّام يوسف

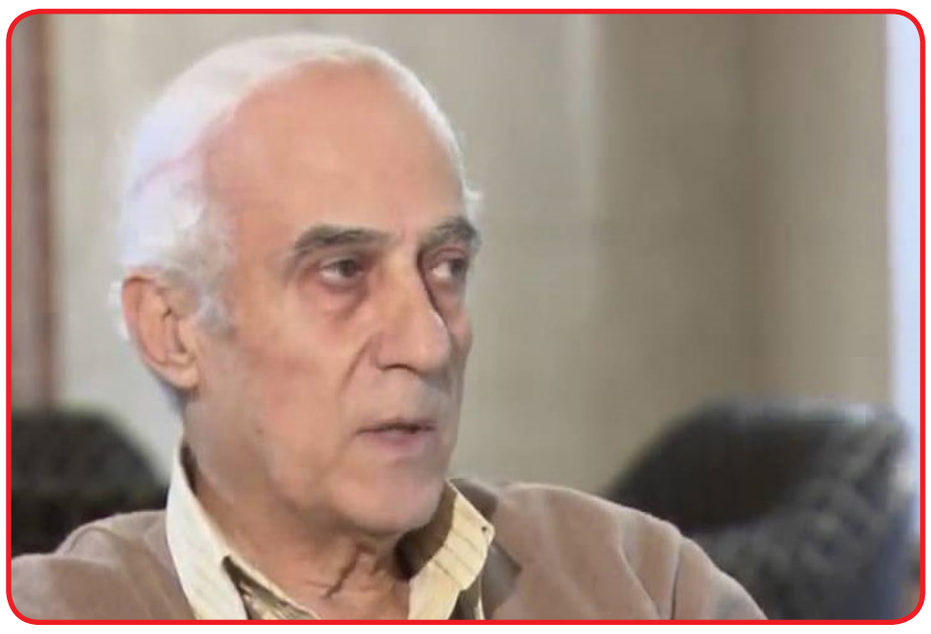

فاتح جاموس، معارض سوريّ ولد عام ١٩٤٨ في قرية «بسنادا» القريبة من مدينة اللاذقيّة، درس الهندسة الميكانيكيّة في جامعة حلب، ساهم في منتصف السبعينيّات من القرن الماضي بتأسيس رابطة العمل الشيوعيّ، التي ولدت من اندماج عدّة حلقات ماركسيّة في مناطق متعدّدة من سورية.

كلّنا سوريّون: دعنا نعود إلى الشأن الروسيّ، يبدو أنّ علاقتك بالروس جيّدة، وأنّك تتفهّم دورهم الذي يقومون به؟

فاتح جاموس(مقاطعاً): لا، علاقتي ليست جيّدة بهم ولست متفهّماً لدورهم فقط، هي أكثر من ذلك، أنا أعتقد أنّهم تأخّروا جدًّا في القدوم إلى سورية،

وأنا شخصيًّا لدي ثقة عالية بهذا المركز الرأسماليّ الجديد وسياق تطوره ونخبته التي تحاول أن تفعل فعلاً مختلفاً تاريخيًّا عن المراكز الرأسماليّة الأخرى، وهذا المركز أظنّ أنّ له دوراً إيجابيًّا.

كلّنا سوريّون: لكنّ الوقائع على الأرض، وبدراسة سجّل العمليّات العسكريّة التي قاموا بها تجد أنّ النسبة العليا لعمليّاتهم لم تكن ضدّ«داعش» ولم تكن حتّى في مناطق وجود النصرة، بالمعنى الوطنيّ أو السياسيّ كيف تقرأ الوجود العسكريّ الروسيّ المباشر في سورية؟

فاتح جاموس(مقاطعاً): ماهو اللافت بنظرك في هذا؟ افترض أنّ الروس لم يهاجموا إلّا الكتائب التركمانية أو غير ذلك، الروس لديهم تقييمات أنّ كلّ هذه التنظيمات هي تنظيمات إرهابيّة، أليس هذا انسجاماً مع موقفهم في تقييم هذه الأطراف كأطراف إرهابيّة؟!

كلّنا سوريّون: إذاً، دعني أقول:إنّ الروس يعتبرون كلّ من يحمل سلاحاً ضدّ النظام هو إرهابيّ؟

فاتح جاموس: لا، هم لم يقولوا هذا، لا تقوّلهم مالا يقولونه، هم يعتبرون أنّ فصائل عديدة حتّى من فصائل الجيش الحرّ هي إرهابيّة، ويعتبرون فصائل وكتائب التركمان هي فصائل إرهابيّة، وكلّ من حول دمشق هي فصائل إرهابيّة (أنت بتختلف معهم أو ما بتختلف معهم هاد موضوع تاني) وفي المعارك العسكريّة هناك أولويّات عسكريّة.

خذ مثلاً، لا يوجد «دواعش» في اللاذقيّة وهناك قليل من النصرة، وفي دمشق أيضاً لا يوجد «داعش» إلّا مجموعة صغيرة دخلت إلى منطقة الحجر الأسود، ولا خطورة لـ «داعش» في دمشق، وحتّى النصرة أيضاً،

لكنّ الفصائل الأخرى الموجودة هي في صراع مع النظام وهي فصائل إسلاميّة وهي إرهابيّة بكلّ بساطة، والروس على درجة عالية من الإنسجام مع هدفهم السياسيّ، مع أنفسهم ومع حلفائهم في هذا الصراع، وهم يعرفون جيّدًا خطورة هذه التنظيمات حتّى في منطقتهم،

هناك بلد صغير (عوفهم السماوات لأنّو إسلامي أصولي) ويوميًّا يدفعون بالمليارات للإبقاء على النظام فيه، لأنّه باعتقادي ليس من القوّة لكي يستمرّ في صراعه مع هذه الأصوليّات والتي يسمّونها الفاشية،

إذاً هم ضدّ أن ينتصر أيّ تيّار إسلاميّ في سورية بما في ذلك المعتدل،

وهناك في سورية طرف حليف لهم هو النظام، وهو حليف تاريخيّ لهم منذ الاتّحاد السوفياتّي، وهم اشتغلوا طويلاً في سورية بالمعنى السياسيّ وبمعنى البنية التحتيّة وبالمعنى العسكريّ،

وهم أيضاً أمام درس لايزال طازجاً، وأقصد ليبيا، وتعرّضوا فيه لغشّ شديد من قبل شركائهم في الغرب وتهميش شديد وإهمال شديد،

الروس قوّة قوميّة صاعدة وهي ستأخذ دورها في التاريخ، وهناك اتّفاق داخل النخبة الروسيّة بمختلف ألوانها شيوعيّة علمانيّة أو قوميّة علمانيّة، أنّه يجب على الدولة الروسيّة أن تأخذ دورها في التاريخ بما ينسجم مع قوّتها،

وبالتالي فإنّ هناك مركزاً قوميًّا رأسماليًّا جديداً، يريد أن يأخذ دوره. بعد انهيار الاتّحاد السوفيتّي أخذ هذا المركز دوراً دفاعيًّا، وهاهو يأخذ دوراً دفاعيًّا هجوميًّا، وقد ينتقل إلى دور هجوميّ في بعض المناطق من العالم،

لقد تأخّر كثيراً في سورية حتّى بفهمه الخاصّ لما يجري في سورية، كاد النظام أن يُهزم في سورية على يد الفاشيّة، ونحن بكلّ بساطة بعثنا خمس مذكّرات (نحن تيّار طريق التغيير السلميّ) بعثناها للروس وقلنا لهم أنتم تتأخّرون كثيراً جدًّا بالدفاع ضدّ الفاشيّة وكلامكم نظريّ بالمطلق ولا تقدّرون خطورة الفاشية،

يجب أن تبحثوا عن حلفاء لكم في الكتلة الاجتماعيّة الواسعة وليست في الدكتاتوريّات فقط هذه الكتلة الاجتماعيّة التي لا يريد لها النظام أن تصبح قوّة، ولا الفاشيّة تريد لها أيضاً أن تصبح قوّة،

ويجب أن تنتبهوا إلى أولويّات الصراع في سورية، لاتزال هناك حاجة كبيرة لتغييرات ديمقراطيّة عميقة

لكنّ هناك أولويّة أخرى اسمها الفاشيّة يجب أن لا تأخذوا موقفاً انتظاريًّا متفرّجا على الصراع، مثل كثير من القوى السوريّة التي تقف الآن متفرّجة على الصراع،

إنّ المزيد من الديمقراطيّة يعني مزيد من انخراط القوى ضدّ الفاشيّة. هذه المذكّرات نحن كتبناها وسننشرها قريباً، وبرأي تأخّروا كثيراً جدًّا في عمليتهم العسكرية.

كلّنا سوريّون: أفهم من ذلك أنّكم طالبتم بتدخّل روسيّ سريع؟

فاتح جاموس: ارتاح... تماماً، نعم، نحن كنّا ولا نزال، طالبنا ونريد تدخّلا أعلى من هذا التدخّل من أجل مواجهة الفاشيّة.

كلّنا سوريّون: يعني إلى أيّ حد؟

فاتح جاموس: نريد تدخّلا عميقاً وسريعاً، بحيث تهزم الفاشيّة حتّى جسديًّا، وهي لا تهزم في النهاية إلّا جسديًّا، هزيمة الفاشيّة جسديًّاتساوي حتماً انتصار الديمقراطيّة، الفرجة على الأمر يساوي احتمال عودة الدكتاتوريّة نفسها، وربّما عودة الفاشيّة.

كلّنا سوريّون: يعني أنا أستغرب أنكم ترون أنّ الانتصار على الفاشيّة لايمكن أن يكون إلّا جسديّاً، بينما ترون أنّ النظام كان يمكن أن يتغيّر سلميّاً؟

فاتح جاموس: نعم، أيّ فاشيّة في العالم ما عدا الفاشيّات الحديثة في أوربّا، والتي يمكن هزيمتها بالقانون، أيّ بطريقة إنتخابيّة، الفاشيّة الأصوليّة الإسلاميّة يستحيل الانتصار عليها إلّا جسديًّا، ولا يجوز حتّى السماح لها بالانتصار انتخابيًّا، هل نعيد تجربة هتلر؟ هذا قانون تاريخيّ مطلق!

كلّنا سوريّون: أنا أيضاً، أرى أنّ هذا هو الطريق الوحيد الممكن مع هذا النظام!؟

فاتح جاموس: أنا على ثقة أنّه كان يمكن هزم النظام بطريقة غير عنيفة بالمطلق، والخطأ التاريخيّ الذي حصل في سورية أنّ قسماً كبيراً من المجتمع وقسماً كبيراً من النخب،انجرَّ إلى منطق العنف.

حتّى لو عدنا إلى السجون مرّة واثنتان وثلاثة كان يجب أن نبقى سلميّين، وبالتأكيد كان ممكناً أن نحقّق ما نريده خلال هذه السنوات الخمس.

كلّنا سوريّون: أنا مضطرّ للانتقال إلى نقطة أخرى. أنت من المؤسّسين لحزب العمل الشيوعيّ، بقراءة سريعة ومكثّفة، كيف تقيّم موقفه ممّا يحدث في سورية؟

فاتح جاموس: أنا جدًّا حزين لأداء الحزب خلال الأزمة، لقد كان أداءً متخلّفا جدًّا، ولم يراكم أيّة خبرة للصراع في سورية للأسف الشديد طبعاً دخل بتحالفات خاطئة جدًّا، ورسم استراتيجيّة خاطئة نتج عنها تكتيكات خاطئة منذ اللحظة الأولى، غرق بفهم أنّ:

هناك ثورة؛ هذا الفهم أغرقه في تحالفات خاطئة، وانساح في إطار أطراف مثل الاتّحاد الاشتراكيّ وغيره، وقسم كبير من الليبراليّين بإطار هيئة التنسيق،

وذهب إلى تحليلات وشعارات ليس لها أساس في الواقع نهائيًّا، وأنصت لأهمّيّة دور الخارج بشكل كبير وذهب إلى هيئة التنسيق المهتمّة جدًّا بدور الخارج ودور الجامعة العربيّة، واعتبر أنّ السعوديّة والجامعة العربيّة ليست طرفاً خارجياً من أجل أن ينسجم مع شعار لا للتدخّل الخارجيّ.

أنا باعتقادي، أنّ هذا الأداء كان مأخوذاً بالأسابيع الأولى للحدث، وهو موقف تفاؤلي تاريخيّ غير ناضج كلّيًّا لا من قريب ولامن بعيد، هذا دفعه بسرعة لأن يدخل في تحالفات وفي مواقف، وكان فعله ضعيفاً وهزيلاً مع أنّ هيئة التنسيق كانت عمليًّا تتدمّر أمام عينيه.

برأيي، أنّ هناك أزمة وطنيّة كبرى، وأنّ قوانينها تختلف عن قوانين الثورة، يبدو أن السويّة القياديّة في حزب العمل كانت على درجة كبيرة من التخلّف وكانت خارج الحدث وذهبت إلى التفاؤل التاريخيّ، لم تحدث مراجعة سريعة، وفي ظلّ تغييب التجربة الديمقراطيّة العميقة حدث هذا الالتباس،إنّ القوانين أقوى من الرغبات وأنّ النخب الناضجة هي التي تفهم الواقع جيّدًا.

كلّنا سوريّون: كيف ترى دور حزب الاتّحاد الديمقراطيّ في الحدث السوريّ الآن؟

فاتح جاموس: برأيي، أنّهم تعريفاً من أهمّ النخب في الحركة الكرديّة في سورية، وهو امتداد عميق لبنية وتركيبة وطريقة تفكير حزب العمّال الكردستانيّ،

وهذا الحزب على درجة عالية من البراغماتيّة ويشبه في هذا النظام السوريّ، وهذا التحالف الاستراتيجيّ وحتّى التكتيكيّ الذي كان قائماً بين حزب العمّال والنظام وكان على درجة من الإرتباط بالحالة السوريّة، لكنّه لم يكن قادراً على العمل ضدّ النظام السوريّ،

ولم يمارس أبداً أيّة حالة إنتقاد عميقة للنظام السوريّ، مثلما فعل النظام السوريّ أيضاً، إذ لم يوجّه أيّ إنتقاد عميق لحزب العمّال الكردستاني،

كان هناك درجة من التحالف التي قبل بها الطرفان، وهذا الحزب باعتباره أهمّ نخبة فاعلة في الحالة الكرديّة، وبسبب براغماتيّته العالية جدًّا وخاصّة أوجلان، وفي إطار نهوض قوميّ تاريخيّ كرديّ،

أعتقد أنّهم الآن وبعكس حالة التحالف مع الرئيس السابق في سورية الذي حاول تصدير الأزمة الكرديّة إلى الخارج وخصوصاً مع تركيا،

لكنّ هذا الصراع يستحيل تصديره فأصبح حزب العمّال قوّة، وامتداده أصبح قوّة قويّة جدًّا ويستحيل تجاوزها، بشروط خاصّة وفي موجة المدّ القوميّ الكرديّ بعكس القوميّة العربيّة التي هي بحالة تراجع شديد، يعتقدون أنّ الشروط الموضوعيّة العامّة والخاصّة تسمح لهم بالتقدّم نحو أهداف كرديّة،

أعتقد أنّ هذه القراءة خاطئة جدًّا، لأسباب عديدة، منها:أنّ التركيز على المسألة الكرديّة أكثر من التركيز على المسألة الوطنيّة السوريّة، هذا التركيز يضيّع الموضوع، وفيه براغماتيّة عالية جدًّا،إلى درجة الاستعداد للتحالف مع أطراف عدّة والاستفادة السياسيّة واللوجستيّة والتحالفيّة العليا والدنيا من أمريكا إلى أطراف في الشمال العراقيّ إلى بعض النظم.

باعتقادي أنّ هذا خطأ تاريخيّ وهذه قراءة خاطئة من قبل الحزب لتوهمه أنّه يستطيع تحقيق أهداف كرديّة في الجغرافيا السوريّة، هناك محاولة استغلال أزمة كبرى لقوميّة كبرى من أجل أهداف خاصّة، هذا سيخلق تناقضات تاريخيّة.

هم يقولون إنّهم انتظروا القوميّة العربيّة طويلاً للحصول على حقوقهم، بالتأكيد، هم تعرّضوا لاضطهاد قوميّ عروبيّ وقمعوا،حتّى من بعض النخب السوريّة التي لديها نزعة عروبيّة متعصّبة، لكن عندما تكون هناك أزمة وطنيّة كبرى يجب أن تصبح هذه الأزمة والسيادة والدولة هي أساس النظرة والمنطلق،أي:

يجب أن تصبح الأزمة السوريّة هي أساس البحث وفي داخلها يأتي العنوان الكرديّ، لكن للأسف ماحدث هو العكس.

وهم تحوّلوا إلى قوّة عسكرية مهمّة(فرط قوة) بسبب الموجة القومية الصاعدة والبراغماتيّة العالية وانفتحوا على جهات متعدّدة، وأصبحت لديهم أهداف شاء أصحابها أم لم يشاؤوا تقوم على حساب قوميّة أساسيّة كبرى.

هنا خطأ، لأنّه من المستحيل أن تكون القضيّة الكرديّة أهمّ للأمريكان مثلاً من تركيا، لكنّ هذا سيترك أثره عميقاً على الحالة الوطنيّة السوريّة، وقد تترسّب لدى نخب واسعة من القوميّة العربيّة ردود فعل متعصبة،

وستفتح صراعات في المستقبل وستصبح هذه القوّة الكرديّة أداة للحرب مع الجميع وهذا خطأ تاريخيّ كبير، لأنّه من الصعب جدًّا،أن يحقّقوا الأهداف التي خطّطوا لها وبنوا تحالفات من أجلها. أنا أخشى أن ينشأ وضع دمويّ عنفيّ تجاه الشعب الكرديّ.

كلّنا سوريّون: باختصار، سأنتقل إلى أسئلة أخرى. هل هناك أيّة معلومات عن د. عبد العزيز الخيّر؟

فاتح جاموس: أنا مهتمّ جدًّا بهذا الموضوع، سألت الروس عن الموضوع أكثر من مرّة.

هم ليس لديهم معلومات غير التي نقلتها لهم هيئة التنسيق، وطلب الروس من هيئة التنسيق أن يهرّبوا الشاهد الذي لديهم، والروس على استعداد لحمايته، رفضت هيئة التنسيق تهريب شاهدها بحجّة أنّه قد يتعرّض لانتقام وقمع، وعلى التلفزيون سألت وزير العدل وأنكر كالعادة. ليس هناك أيّ شيء جديد.

كلّناسوريّون: من هو «عليكيّالي»، ومادوره؟

هو مناضل شيوعيّ تركيّ عمل مابين ١٩٧٠ و١٩٨٠ في تركيا، داخل جبهة هدفها تحرير لواء إسكندرون وإعادته لسورية،

وهذا الحزب كان جزءاً من جبهة تحرير تركيا التي تضمّ حزب العمّال الكردستانيّ وأطراف ماويّة وأطراف ماركسيّة متعدّدة، اعتقلوا على نطاق واسع فهرب مع أوجلان إلى سورية،

أوجلان كان متمفصلاً على الحالة الكرديّة، وعلى نهوض قوميّ كرديّ ولظروف خاصّة نجح في التحوّل إلى حركة شعبية فاعلة بعكس كيّالي (أعرف اسمه أبو زكي فقط) الذي لم يوفّق.

كيّالي، وفي إطار الاشتراطات السوريّة التركيّة، لم يكن لديه آفاق للنشاط، ولم يكن عند النظام السوريّ الاستعداد لفتح قضيّة اللواء كما فتحت القضيّة الكرديّة بحجّة أن ليس وقته الآن،أو ربّما بتواطؤ حقيقيّ من قبل النظام،

وبالتالي لم يمتلك كيّالي أفقاً للحركة، ولم يسمح له حتّى بالعمل السياسيّ، وعلى كيّالي كان معتقلاًفي سورية(١٩٩٩)،وفي إطار الاتّفاقات الأمنيّة بين النظام وتركيا أطلق سراحه بعدي بعدّة أشهر(أيار ٢٠٠٠).

بقي نشاطه محدوداً، ويكتب مقالات عن تحرير اللواء وهو يراه جزءاً من سورية، لكنّه لايستطيع أبداً القيام بأيّ عمل مستقلّ عن النظام فيما يخصّ اللواء، وهو مقتنع أنّه لايمكنه القيام بفعل ما، دون موافقة النظام والنظام غي مستعد لذلك.

عندما انطلق الحدث السوريّ ظنّ كيّالي أنّه بإمكانه التحرّك باتجاه مشروعه، وسمى نفسه المقاومة السوريّة،بينما هي ليست مقاومة شعبيّة بسبب الإيديولوجيا التي تحملها،باعتبار النظام السوري مقاوم سيحرر اللواء،وبسبب عدم موافقة النظام على فكرة تحرير اللواء أساسا،

وبالتالي غياب أي هامش حركة سياسيّة وعسكريّة من اجل ذلك. بالتأكيد استطاع استقطاب عدد مهم من المؤيّدين قد يتراوح بين ١٥ إلى عشرين ألفاً، لكنّ عدد المسلّحين لديه أقلّ من ذلك بكثير، ربّما، أو بالتأكيد بسبب اعتبارات النظام.

كلّنا سوريّون :أنا أسال عن دوره في الحدث السوريّ تحديداً؟

هو مؤسّسة عسكريّة لعبت دوراً، وتحديداً في اللاذقيّة،أحياناً في جسر الشغور وأحياناً يرسل مجموعات إلى مناطق أخرى، هدف العمليّات الأساسيّ عنده هو ضدّ (ما أسمّيه) الطرف الفاشيّ.

كلّنا سوريّون:هل له دور في مجزرة بانياس؟

الحديث عن دور له فيما حدث ببانياس كاذب بالمطلق، وأنا أعرف رفاق لنا كانوا في حوار معه في نفس الليلة، وهو لايوافق على عمل جرميّ مثلما وصفت هذا أطراف فاشية.

كلّنا سوريّون: ماهو مصيره الحاليّ،هل هو معتقل؟

لا، ليس معتقلاً، لكنّه متوار بسبب محاولات عدّة لاغتياله.فقط للحمايّة، لأنّه مطلوب للأتراك وللأطراف الفاشيّة.

هامش:

*** أجرت «كلّنا سوريّون» حواراً مطوّلاً مع المعارض السوريّ « فاتح جاموس»؛ وبسبب طول الحوار فقد رأت الجريدة أن يتمّ نشره على ثلاث حلقات.**

بين ساحة الشيخ ضاهر وساحة القلب غصّة أب

حين وصلته الرسالة على الهاتف، لم يصدق أنّ من كتبها حيّ يرزق، مسح عينيه بقوّة وتأملها من جديد وقرأ حروفها حرفاً حرفاً، كانت واضحة تماماً:

«أبي أنا صافي وهذا رقم شخص استوقفته بالشارع أرجوك اتّصل فوراً».

أربع سنوات كانت كافية لتجفّف بلعوم أبي صافي وتحاصرِ الأنفاس، كافية لتشهر مخالبها على كل خلايا جسده وتخدش بؤبؤ العين وتنهك القلب، وصافي لم يكن يدرك أنّ والده أصبح تائهاً يلوذ بالذكريات، وينتظر ابتكاراً يعيد الزمن للخلف كي تحفظه الذكريات بين يديها ولا يغادرها.

هناك، حيث كان صافي بربيعه الخامس عشر فرحاً بشهادته الإعداديّة ويقفز كعصفور على مرج أخضر، قفز صافي من حضن أمّه إلى حضن أبيه إلى جدّه وجدّته، عانق أخته سمر وعانقته، ركض نحو باب البيت على وقع الجرس ليفتح، فحضنه عمّه مباركاً وتوالت التبريكات، ومن معلّميه والجيران والأصدقاء، لم لا فهو الأوّل في مدرسته، وفي محافظته، وفي آمال أسرة حاكت من أشيائها البسيطة أحلاماً كبيرة.

قفز عصفور البيت صافي نحو مطمورته فكسرها وأخرج ما فيها من نقود جمعها خلال عامين، ثلاثة آلاف ليرة سورية، يا لمبلغ عظيم ليافع في بلد شحّ فيه المال والأمل لحدود الفجيعة، ركضت أخته سمر وكسرت هي الأخرى مطمورتها وإذ بألفي ليرة أخرى تضعها فوق المبلغ، أقسم صافي أن يشتري الشوكولاه والكاتو والعصير ليقدّمها ضيافة نجاحه، لم يصغ لأحد بل طار هذا العصفور من بين الجميع قاصداً السوق.

انشغل الجميع بالضحكات والمباركات وسرد العلامات، ومرّت ساعتان، ثم ومن بين الضحكات وبغفلة صرخت أمّ صافي:

«أين صافي؟! صافي لم يعد يا أبا صافي».

لم يعد صافي، ساعتان فأربع فيومان فأربعة، فشهران، سنتان فأربع سنوات.

فروع الأمن كلّها عرفت أبا صافي وهو يسأل، حفظت سحنته، تجاعيد وجهه التي بدأت تتكاثر وتشبه خارطة وطن نسجت الحواجز حدوداً جديدة لخلاياه، ألف شتيمة وشتيمة تحملها وجهه البائس، صمّ الآذان وبقي يلاحق ضباطاً ومساعدين وعناصر ليرجوهم عن خبر يبلّ به قلبه وقلب أمّ صرخت بنجاح ابنها فرِحة،

ثمّ صرخت تتفقّد عودته من السوق لتكمل الفرحة فعرّش الحزن على الروح وغلّفها لتصبح كمومياء.

عمّ صافي ذهب يبحث باتجاه آخر، عسى ولعلّ أن يأخذ جرعة أمل أنّ هنالك روحاً ما زالت في جسد صافي وتبحث عن منجاة،

ذهب العمّ ليسأل لدى فصائل الجيش الحرّ، لم يترك معارضاً يعرفه ولا نافذة يتسلّق منها نحو الضوء إلّا وتسلّقها، لكنّ وعوداً بلا أمل، بيعت الأشياء والممتلكات البسيطة وتراكمت الديون لتلبية الدفعات لسماسرة المعلومات ومفاتيح الأمن، ولا أمل إلّا الوهم.

هي لحظات بعد أن رنّ الموبايل وقرأ أبو صافي الرسالة، عبرت معها ملامح باهتة لسنوات أربع بلا قسمات، تبدّلت فيها قسمات الوطن كلّ الوطن وتبدّلت العناوين وأعداد المواليد، وتبدّلت ملامح الجيران وشكل الأعراس ومرور الجنازات وأسلوب النعوات، وأصبحت ساحة الشيخ ضاهر باللاذقيّة لا تشبه الساحات بل تشبه الثكنات والآهات في مدينة لا تشبه البحر ولا يشبهها، فحتّى السمك أصبح كئيباً وهو بين قطع الثلج على البسطات.

حار أبو صافي بإبهامه على شاشة الموبايل، تاهت منه المنافذ للاتّصال، فسقط الموبايل على الأرض فذهب الغطاء باتّجاه والبطاريّة باتّجاه والموبايل باتّجاه، انحنى مسرعاً ليلتقط روحه التي تبعثرت مع القطع من جديد، أسرع وأسرع وأعاد البطاريّة وأقلع الموبايل ليتّصل بالرقم الذي جاءت منه الرسالة، فجاء رنين الموبايل بأذنه كصراخ حنجرة متقرّحة، ردّ الرجل على أبي صافي وقال له: هذا ابنك على رصيف في ساحة العبّاسيّين بدمشق، شهق أبو صافي ثمّ صرخ عالياً صافي، ولدي.. وغصّ بالكلام فاغتسل الهاتف بدموع أب لم يأخذ وزوجته فرصتهم لفرحة بسيطة بنجاح ابنهم بمرحلته الإعداديّة.

بين دمشق واللاذقيّة محطّات تحطّمت على وقع الجنازات وطوابير العسكر، بين دمشق واللاذقيّة عناوين قبور تختلف شواهدها وسرد حكاياها، وبين دمشق واللاذقيّة تمرّ حكايا وطن تبعثرت تفاصيله على وقع الرصاص والخطف والوجع والركلات وهدير الطائرات وجنازير الدبابات، بين بساتين الليمون تعتلي العيون الشاخصة للبحر، وبين هديل الحمام في الجامع الأمويّ وعرائش الياسمين،

آلاف الغصّات التي رسمت سنوات عجاف من وطن عاش القحط حتّى في مواسم الأعياد والنجاح والبسمات، فكان مفبركاً كما كلّ القصائد التي يكتبها الشاعر عن عشق مجهول ووجه عابر.

من يذهب لمن، أبو صافي إلى صافي بدمشق أمّ صافي إلى بيته باللاذقيّة، من حسن حظ صافي أنّه حفظ رقم هاتف والده لأنّ نهاية الرقم ينتهي بتاريخ ميلاده، أبو صافي قال جملة واحدة: ابق مكانك على نفس الرصيف في ساحة العبّاسيّين فأنا قادم، لم تصدّق أمّ صافي أنّها ستبقى تنتظر مسافة دمشق اللاذقيّة، واللاذقيّة دمشق مع كلّ تلك الحواجز، ولا حتّى أخته سمر صدّقت أو وافقت، فانطلق الموكب في سيّارة العمّ.

لم تعتد العائلة على أنّ ابنهم الفتى قد أصبحت له ذقن يلزمها حلاقة، فشهادة الإعداديّة قبل أربع سنوات تختلف عن شهادة السجن،

وصافي الذي اعتقل من ساحة الشيخ ضاهر باللاذقيّة لأنّه يركض، كانت تهمته أنّه كان في تلك المظاهرة التي هتفت للشهداء وتفرّقت، وعندما وجدوا معه تلك النقود، أصبحت تهمته تمويل الإرهاب، فتنقل لا يعرف عناوين محطّاته بين الفروع، ثمّ نام منسيًّا في قبو لا ضوء فيه، ومرّت الأعوام بكوابيسها، ليجد نفسه مرميًّا بالشارع بمكرمة عفو لا يعرف سببه في وطن أصبح رئيسه كابوساً يتوزّع على حواجز الطرقات والحارات،

وعلى فوهات القناصات وبراميل الخردة، ليسجّل على دفاتر الأوجاع أنّ فتى قفزت به فرحته إلى ساحة الشيخ ضاهر ليجلب الحلوى لشهادته، فأصبح مفقوداً لأب وأمّ امتلكا شهادات أطبّاء تثبت أنّهما يحملان أمراض السهر والبكاء وقلّة الطعام، وترتجف مفاصلهم كما خرج لهما صافي برجفة جسد لم يبق منه سوى بضعة عظام نافرة وعيون غائرة ووجه شاحب وشفاه زرقاء تقول لهم أنا صافي..

لتسبح العيون بالدموع تحت نظرات سيّارة أمن جديدة تسأل عن سرّ وقفتهم.

حافظ قرقوط

القانون الدولي الإنساني
والفارق بينه وبين قانون حقوق الإنسان؟

يتألف القانون الدولي الإنساني من مجموعة من القواعد التي تهدف إلى الحد من آثار النزاعات المسلحة. ويحمي القانون الدولي الإنساني الأشخاص الذين لا يشاركون أو الذين يكفون عن المشاركة في الأعمال العدائية. وهو يقيد وسائل وأساليب الحرب.

وهناك تكامل بين القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان، فكلاهما يسعى إلى حماية أرواح البشر وصحتهم وكرامتهم، وإن كان ذلك من زاوية مختلفة.

فالقانون الإنساني ينطبق في أوضاع النزاع المسلح، على حين تحمي حقوق الإنسان، أو على الأقل بعضها، الفرد في جميع الأوقات، في الحرب والسلم على السواء.

بيد أن بعض معاهدات حقوق الإنسان تجيز للحكومات أن تنقض بعض الحقوق في حالات الطوارئ العامة، بينما لا يسمح القانون الدولي الإنساني بأي نقض لأنه صمم أصلا لينطبق في حالات طوارئ وهي النزاعات المسلحة.

والقانون الإنساني يهدف إلى حماية الأشخاص الذين لا يشاركون أو يتوقفون عن المشاركة في الأعمال العدائية. وتفرض القواعد الواردة فيه واجبات على جميع أطراف النزاع. أما حقوق الإنسان، التي صممت لوقت السلم من الدرجة الأولى، فهي تنطبق على الجميع.

وهدفها الرئيسي هو حماية الأفراد من السلوك التعسفي من جانب حكوماتهم، ولا يتعامل قانون حقوق الإنسان مع أسلوب تسيير الأعمال العدائية.

ويقع واجب تنفيذ القانون الدولي الإنساني وحقوق الإنسان أولاً وقبل كل شيء على الدول فالقانون الإنساني يلزم الدول باتخاذ تدابير عملية وقانونية، من قبيل سن تشريعات جزائية ونشر القانون الدولي الإنساني.

وبالمثل، تلتزم الدول بناء على قانون حقوق الإنسان بمواءمة قانونها الوطني ليتوافق مع الالتزامات الدولية.

ويوفر القانون الدولي الإنساني عدة آليات محددة تساعد في تنفيذه.

والدول مطالبة على وجه الخصوص بكفالة احترام الدول الأخرى أيضاً للقانون الإنساني.

كما أن هناك أحكاماً عن إجراءات للتحقيق، وآلية الدولة الحامية، واللجنة الدولية لتقصي الحقائق. وفضلاً عن ذلك، يوكل إلى اللجنة الدولية للصليب الأحمر دور أساسي في تأمين احترام القواعد الإنسانية.

وتتسم آليات تنفيذ حقوق الإنسان بالتعقيد وتتضمن، على خلاف القانون الدولي الإنساني نظاماً إقليمياً. وتقوم هيئات إشرافية، من قبيل لجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، إما على ميثاق الأمم المتحدة أو أحكام ترد في معاهدات محددة (على سبيل المثال، لجنة حقوق الإنسان المنصوص عليها في العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسة لعام ١٩٦٦)

وقد أنشأت لجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان وهيئاتها الفرعية آليه «المقررين الخاصين» والأفرقة العاملة، الذين تتمثل مهمتهم في مراقبة أوضاع حقوق الإنسان والإبلاغ عنها، سواء حسب البلدان أو المواضيع. وتنص ست معاهدات لحقوق الإنسان الرئيسية أيضاً على إنشاء لجان (مثل لجنة حقوق الإنسان) تتألف من خبراء مستقلين مكلفين بمراقبة تنفيذ تلك المعاهدات.

كما تنشئ بعض المعاهدات الإقليمية (الأوربية والأمريكية) محاكم لحقوق الإنسان. وتؤدي مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان دوراً رئيسياً في حماية وتعزيز حقوق الإنسان. ويتمثل دورها في تعزيز فعالية أجهزة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة، وزيادة القدرة الوطنية والإقليمية والدولية على تعزيز وحماية حقوق الإنسان ونشر مواثيق حقوق الإنسان والمعلومات المتعلقة بها.

صكوك حقوق الإنسان:

تشمل الصكوك العديدة السارية الآن:

أ) الصكوك العالمية:

الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي اعتمدته الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٩٤٨

اتفاقية ١٩٤٨ لمنع جريمة إبادة الأجناس والمعاقبة عليها

العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية لعام ١٩٦٦

العهد الدولي للحقوق الاجتماعية والاقتصادية لعام ١٩٦٦

اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة لعام ١٩٨١

اتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة لعام ١٩٨٤

اتفاقية حقوق الطفل لعام ١٩٨٩

ب) الصكوك الإقليمية:

الاتفاقية الأوربية لحقوق الإنسان لعام ١٩٥٠

الاتفاقية الأمريكية لحقوق الإنسان لعام ١٩٦٩

الميثاق الأفريقي لحقوق الإنسان والشعوب لعام ١٩٨١

«الجوهر الثابت»

تتضمن الصكوك الدولية لحقوق الإنسان بنوداً تبيح للدول لدى مواجهتها لخطر عام جسيم أن توقف العمل بالحقوق الواردة في هذه الصكوك، باستثناء حقوق أساسية معينة، مبينة في كل معاهدة، يجب احترامها في جميع الأحوال ولا يجوز المساس بها بصرف النظر عن المعاهدة.

وتشمل هذه الحقوق بصفة خاصة، الحق في الحياة وحظر التعذيب والعقوبات والمعاملة اللاإنسانية، وخظر العبودية والاسترقاق، ومبدأ الشرعية وعدم رجعية القانون.

ويطلق اسم «الجوهر الثابت» لحقوق الإنسان على هذه الحقوق الأساسية، التي تلتزم الدول باحترامها في جميع الأحوالحتى في أوقات النزاع أو الاضطرابات.

نقاط الالتقاء

لما كان القانون الإنساني ينطبق على وجه التحديد في الأوضاع الاستثنائية التي تشكل النزاعات المسلحة، فإن مضمون حقوق الإنسان التي يتعين على الدول الالتزام بها في جميع الأحوال (أي «الجوهر الثابت») يتفق إلى حد بعيد مع الضمانات الأساسية والقانونية التي يكفلها القانون الإنساني، ومنها على سبيل المثال حظر التعذيب والإعدام بدون محاكمة.

(انظر ص٢١، والمادة ٧٥ من البروتوكول الأول، والمادة ٦ من البروتوكول الثاني).

إعداد ماهر عبد السلام

الحملة الأخيرة على ريف حمص الشماليّ

عشرات المدنيّين الشهداء، مئات الإصابات ومئات المنازل المدمّرة

أسابيع من القصف الجوّيّ على مدن وبلدات ريف حمص الشماليّ في حملة عسكريّة غير مسبوقة، أكثر من ٣٦٠ غارة جوّيّة شنّتها طائرات حربيّة للنظام وروسيّة، بالإضافة إلى المئات من قذائف المدفعيّة المتنوّعة، والصواريخ، والراجمات، وأسطوانات متفجّرة شديدة الانفجار.

بالرغم من الحصار المطبّق على عموم ريف حمص الشماليّ والقصف اليوميّ المتقطّع، إلّا أنّ الحملة الأخيرة تعتبر الأشرس مقارنة بسابقاتها، والتي تشبه الحملة الروسيّة التي شنّها الطيران الروسيّ على الريف في أوّل دخوله على خطّ القصف الجوّي في سورية.

يوم الجمعة ٢٠١٦/٨/١٢

بدأت هذه الهجمة الشرسة صباح يوم الجمعة ٢٠١٦/٨/١٢، حين قام طيران النظام السوريّ باستهداف قرية دير فول وقرية كيسين وقرية الفرحانيّة الغربيّة بعشرات من الصواريخ الفراغيّة، مستهدفاً الأحياء السكنيّة، ممّا أدّى إلى وقوع عشرات الجرحى غالبيّتهم من النساء والأطفال، بالإضافة إلى دمار هائل في البنى التحتيّة، وأتبع ذلك بقصف من راجمات الصواريخ ومدافع الفوزديكا وغيرها من المدافع الميدانيّة على تلك القرى.

ركّزت هذه الحملة بعدها على مدينة تلبيسة، حيث استهدفت المدينة بأكثر من عشرين صاروخ راجمة دفعة واحدة، ومن ثمّ شنّ الطيران الروسيّ خمس غارات على الأحياء السكنيّة في المدينة، وأتبع هذا القصف باستهداف المدينة بواسطة أسطوانتين متفجّرتين شديدة الانفجار، ممّا أدّى إلى سقوط طفلين شهيدين يبلغان من العمر ٣ و٤ سنوات وعشرات الجرحى، تفاوتت حالاتهم بين الخطرة والمتوسّطة، وغالبيّتهم من النساء والأطفال.

من جهة أخرى قام معسكر «ملّوك» الموجود جنوب المدينة باستهداف المدينة بقذائف الدبّابات والرشّاشات الثقيلة، واستمر القصف بجميع هذه الأنواع من الأسلحة الثقيلة حتّى الساعة الرابعة صباحاً، مخلّفاً أضراراً ماديّة في الممتلكات.

في اليوم التالي ٢٠١٦/٨/١٣

عاود الطيران هجماته، ليتابع قصف قرية الفرحانيّة الشرقيّة بأربعة صواريخ فراغيّة، مستهدفاً التجمّعات السكنيّة في القرية، ممّا أدّى لسقوط أربعة شهداء بينهم نساء وأطفال، مخلّفا دماراً هائلاً في البنى التحتيّة.

كما شنّ الطيران غارات عدّة على مزارع مدينة الرستن الغربيّة، ممّا أدّى لوقوع عدّة إصابات جلّها من الأطفال، وأتبع ذلك قصف كثيف بمدافع الفوزديكا وراجمات الصواريخ، لتعود الطائرات الروسية في المساء وتقصف القرى نفسها، بالإضافة إلى مفرق قرية غرناطة ممّا أسفر عن وقوع عدّة إصابات.

في السياق نفسه، حاولت قوّات النظام التقدّم على محور قرية «حربنفسه» في ريف حماة الجنوبيّ، وقام الثوّار بالتصدّي لتلك القوّات، وكبّدوهم خسائر فادحة في الأرواح والعتاد، حيث قتل منها نحو عشرة عناصر، وتمّ تدمير عربة bmb ورشّاش ثقيل والسيطرة على آخر. ومن ثمّ يعود الطيران السوريّ والروسيّ لقصف قرى حربنفسه، والزارة، وغرناطة ومزارع الرستن الغربيّة، بأكثر من خمس عشرة غارة.

في اليوم الثالث ٢٠١٦/٨/١٤

يعود الطيران الحربيّ ليقصف قرية الفرحانيّة بأربعة صواريخ فراغيّة دفعة واحدة، مستهدف الأحياء السكنيّة، ممّا أدّى لوقوع شهيد من قرية «تيرمعلة» وعشرات الجرحى، ويتبعه قصف بمدافع الفوزديكا وراجمات الصواريخ، ومن ثمّ يعود الطيران بعد دقائق ويستهدف مدينة تلبيسة بخمسة صواريخ فراغيّة شديدة الانفجار، ليشكّل سحابة من الدخان فوق سماء المدينة. خلّف هذا القصف ثلاثة شهداء، اثنان منهم شقيقان: طفل وطفلة (٤ و ١٠ سنوات).

في اليوم الرابع ٢٠١٦/٨/١٥

قام طيران النظام الحربيّ باستهداف مدينة الرستن وقرية الزعفرانة بالصواريخ المتفجّرة شديدة الانفجار، ممّا أدّى إلى استشهاد طفل وشابّ، ليعود الطيران الروسيّ ويقصف مدينتي تلبيسة والرستن، وقريتي غرناطة وتيرمعلة، بالصواريخ الفراغيّة بعد منتصف الليل، مخلّفا دماراً كبيراً وعشرات الجرحى، وتعاود المدافع قصف قريتي الزعفرانة والمكرميّة، ما أدّى لسقوط شهيد في المكرميّة وعدد من الجرحى.

يتكرّر هذا القصف اليوميّ، فيشنّ الطيران الحربيّ سبعة صواريخ فراغيّة على مدينة تلبيسة، مسبّبا أضراراً ماديّة كبيرة، بالإضافة إلى سقوط شهيد وعدد من الجرحى. تبدأ الراجمات عملها أيضاً، وتعود بعد دقائق لتقصف بلدة تيرمعله بثلاثة صواريخ، ومدينة تلبيسة بثلاثة صواريخ.

على هذه الوتيرة مضت الخمسة أيّام الأولى المتتالية من القصف الممنهج على ريف حمص الشماليّ، فأصبحت الأهالي في وضع مأساوي من هول التصعيد العسكريّ، حيث لا تمضي ساعة واحدة دون سماع صوت قصف طائرات ومدافع، وتعيش النساء والأطفال حالة مستمرّة من الخوف والرعب في تطوّر خطير وقصف بالأسلحة المحرّمة دوليًّا.

تطوّر خطير

بالوتيرة ذاتها استمرّ القصف الممنهج على مدن وبلدات ريف حمص الشمالي ليتجاوز أكثر من عشرين يوماً، وبشكل متواصل يومياً في الليل والنهار، وبجميع أنواع الأسلحة، إلّا أنّ الأيّام الأخيرة شهدت تطوّرا خطيراً عبر تركيز الطائرات الروسيّة بقصف المدنيّين ليلاً بالقنابل العنقوديّة الفسفوريّة والنابالم الحارق، المحرّم دوليًّا، الذي يسبب حرائق هائلة الاتّساع يُصعب السيطرة عليها، ممّا تسبّب بدمار كبير في الممتلكات والأراضي الزراعيّة،

وقد صرّح أحد عناصر الدفاع المدنيّ في مدينة الرستن لـ «كلّنا سوريّون» عن هذه القنابل المحرّمة دوليًّا:

«إنّ مثل هذا النوع من القنابل يحمل خطراً كبيراً، لسرعته في الاشتعال وقدرته على تشويه الجسم بشكل كامل» كما أضاف:

«إنّ المكان الذي تسقط فيه هذه القنابل يصبح غير صالح للزراعة لفترة زمنيّة تصل إلى نحو العام، كما أنّها تسبّب حرائق كبيرة مكان سقوطها».

وقال بأنّه لم يتمّ تسجيل أيّة إصابة في أكثر من خمسين غارة في هذه القنابل على مدينة الرستن، بينما سُجّل عدد من الإصابات في مناطق أخرى بالريف، كما أشار أيضاً إلى وجود مهندسين مختصّين يعملون على إخماد الحرائق، و إبطال مفعول القنابل التي لم تنفجر لأنّ بعضها لا تنفجر فوراً، وقد يسبّب انفجارها لاحقاً إصابات خطيرة بين المدنيّين.

مجزرة في بلدة «الغنطو»

قام الطيران الحربي خلال الأسبوع الماضي بقصف التجمّعات السكنيّة في بلدة الغنطو، والتي تضمّ عدداً من النازحين من القرى المجاورة، ممّا تسبّب بارتكاب مجزرة راح ضحيّتها ١٦ شهيداً مدنيًّا غالبيّتهم من الأطفال والنساء، وعشرات الجرحى، و تدمير منازل سكنيّة عدّة بشكل كامل. ويُذكر أنّ القصف الذي يستهدف هذه المناطق، يقوم دائماً باستهداف الأحياء السكنيّة والمنشآت المدنيّة، علماً أنّ جبهات القتال بين قوّات المعارضة وقوّات النظام تبعد أقربها عن أيّ تجمّع سكنيّ مسافة من ٦ إلى ٧ كم، ولم يُسجّل استهداف أيّة غارة من أيّ طيران سوريّ أو روسيّ لتلك الجبهات، بينما تستهدف المدنيّين في المناطق الخالية تماماً من أيّ مظهر عسكريّ، بهدف الترويع ونشر الرعب و إرغام السكّان على مغادرة المنطقة.

ملخّص بالأرقام

بعد أكثر من عشرين يوماً على تلك الحملة الشرسة على ريف حمص الشماليّ، يمكن تلخيص نتائجها بما يلي:

٤٥ شهيداً من المدنيّين بينهم ١٥ طفل، موزّعين على كلّ بلدات ومدن الريف.

٤٥٠ منزلاً من المنازل السكنيّة مهدّماً بالكامل، بالإضافة إلى عدد كبير من المنازل والمنشآت المدمّرة تدميراً جزئيّاً.

٥٥٠ إصابة، بينها عدد كبير من الحالات الحرجة، منها ١٥ حالة بتر أطراف، بالإضافة إلى مئات من الإصابات الخفيفة والحروق التي تتراوح بين الخفيفة والمتوسّطة والشديدة، نتيجة القصف بالنابالم المحرّم دوليّاً.

يُذكر أنّ ريف حمص الشماليّ يضمّ ٣٥٠ ألف نسمة على الأقلّ، يتوزّعون في المناطق المذكورة آنفاً، وجميعهم من المدنيّين، من السكّان الأصليّين، أو من النازحين إليها من مدينة حمص، ويخضعون لحصار منذ نحو الخمس سنوات.

إعداد: محمّد طه

أمّ تشتاق لأولادها، كيف ستندمج؟

من "بلبل" إلى "إيسن" ظلم بظلم

«زلّوخ» تعرج الآن، وهذه أصغر المصائب التي أصابتها منذ خُلقت قبل ستّة وثلاثين عاماً في قرية صغيرة تدعى «بلبل» تتبع لمدينة «عفرين» في محافظة حلب شمال سورية.

اللاجئ في الماكينة

فيما يسمّى بدورة الاندماج، والتي تستمرّ لمدّة خمسة أيّام في مدينة «إيسن» في أقصى غرب ألمانيا، يُلزم الحاصلون حديثاً على الإقامة أو الحماية الدوليّة بالحضور في هذه الدورة، وعلى مدار ثمان ساعات في اليوم، ليتلقوا فيها معلومات عامّة يفترض أن تساعدهم في التعرّف على الحياة العامّة والخاصّة في مجتمعهم الجديد، وإيصال نظرة مقتضبة لهم، عن شتّى مناحي العمل من تعليم أو تدريب مهنيّ أو مساعدة اجتماعيّة، وأمور حياتيّة وقانونيّة وغيرها، بإشراف مركز العمل JobCenter ؛ كلّ ذلك تمهيداً لانخراط هذا اللاجئ في ماكينة المجتمع الألمانيّ.

القرارات أم القوانين؟

تخضع «زلّوخ» لهذه الدورة، ولكنّها لا تستطيع أن تستوعب أو تركّز في المعلومات التي تعرض أمامها، فهي أمّ أوّلا، تفكّر بأولادها البعيدن عنها آلاف الكيلومترات، وقد غادرت مدينة «عفرين» منذ عام تقريباً، وركبت البحر(البلم) ، ومرّت بما مرّ به كلّ لاجئ، وصولاً إلى أوروبّا، مثل مئات الألوف في العام الماضي، ولا تدري لماذا مُنحت حماية دوليّة مؤقّتة، التي تعني عاماً من الإقامة، لا يمكّنها من جلب أولادها الثلاثة إليها بحسب قانون لمّ الشمل الإنسانيّ أساساً، وقالت «زلّوخ» لـ «كلّنا سوريّون»

بأنّ موظّفين في الخدمات الاجتماعيّة قالوا لها: إنّ القرارات الجديدة تحاول تقليل عدد اللاجئين، لأنّ أعداد الواصلين ستتضاعف إذا سمحوا بتطبيق قانون «لمّ الشمل». وتساءلت الأمّ «زلّوخ» بشرود: أليس هذا قانون، أمّ ماذا؟!

أجابتنا موظّفة في الخدمات الاجتماعيّة في أحد المخيّمات (كامب) بأنّ هذه أمور سياسيّة، فالائتلاف الحاكم خسر مؤخّرا الكثير من أصوات ناخبيه بسبب دخول أعداد كبيرة من اللاجئين في الفترة السابقة، وتركيز الأحزاب المعارضة وإعلامها على حوادث وظواهر تمّ تكبيرها، بل وربطها باللاجئين، وهو الائتلاف الحاكم يتحسّب للانتخابات القادمة. ورفضت الموظّفة ذكر اسمها، أو التعليق بأكثر من ذلك، بعد أن سألناها عن حالة «زلّوخ» وغيرها من طالبي اللجوء المطالبين بتطبيق قانون «لمّ الشمل»، وارتسم على وجه الموظفة تعبير أكملته بحركة من يديها، كأنّها تقول : «للأسف، ما باليد حيلة».

لاخيبة أمل

لم تيأس «زلّوخ» لحظة واحدة، فقد حاولت،

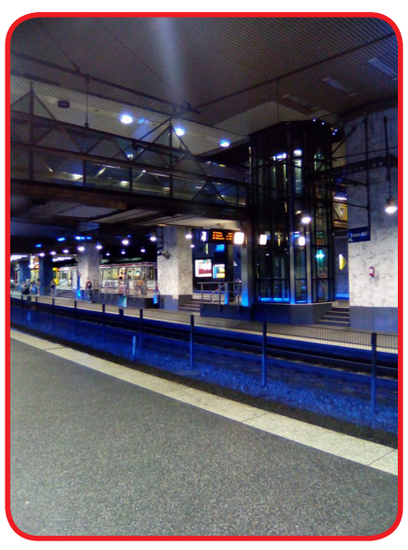

منذ أشهر أن تأتي بأولادها عن طريق التهريب، كما جاءت هي، ولكنّ الطريق انقطع، إلى تركيا، وأخيراً من اليونان، وأعيد كثير من المحاولين المغامرين بحياتهم إلى تركيا. قالت لنا «زلّوخ» بشرود: الحمد لله، لم يأتوا إلى تركيا، ولكن...»، تغصّ الأمّ ولا تستطيع أن تبكي، ولا تستطيع أن تكمل كلامها.

تبادر صديقتها «شيراز» بشرح التفاصيل الأبعد فتقول: «المشكلة في زوجها أيضاً، فقد تزوّج بعد أن عرف أنّ زوجته لم تحصل على الإقامة، أي أنّها لن تستطيع جلبهم إليها لسنوات، وربّما أبداً، وتضاعف عذاب الأطفال الثلاثة «جوان» و «شيار» وخاصّة «شيرين» التي تحمل على جنبها كيساً للتبرّز من خاصرتها بعد أن أجريت لها عمليّة فاشلة في المشفى الجامعيّ بحلب!». همست «زلّوخ» بينما كانت صديقتها تتكلّم: «يا ربّ».

أولادك يتسوّلون تتابع صديقتها «شيراز» سرد ما حصل: «طرد زوجها الحقير الأولاد من البيت، أو أجبرهم على الهروب، لا ندري، الخطير الآن أنّهم يتسوّلون في شوارع حلب، شاهد بعض الأقرباء أكبرهم هناك في الكراج يتسوّل ففرّ هارباً، وأخبروا أمّه بذلك»، تضيف الصديقة لـ «كلّنا سوريّون» منذ أن عرفت صديقتها بهذا الخبر، فقدت التركيز، وهي تتكلّم عن القرارات والقوانين، ولا تستوعب الكثير ممّا يدور من حولها.

نجت من الدهس

كيف ستندمج «زلّوخ» في المجتمع الألمانيّ؟ وقد وصل شرودها إلى أن انزلقت قدمها في محطّة قطارات «إيسن»، أسعفت إلى المشفى، جُبّرت قدمها، وهي تستند الآن إلى ساعد صديقتها «شيراز» لتستطيع الحركة، وتقول: «كنتُ أدوّر عليهم». وتوضح الصديقة: «هي تقصد أطفالها، أحياناً تفتّش عنهم، وتعتقد أنّهم ربّما وصلوا إلى ألمانيا، أو ربّما لأنّها تتمنّى ذلك، لقد نجت بأعجوبة من الدهس».

قدّر المشرفون على دورة الاندماج أنّ حالة «زلّوخ» لن تسمح لها بمتابعة القدوم إلى مكان الدورة، فهي تعرج الآن، لذلك منحوها الإذن بعدم متابعة الحضور.

خيط من مأساة

ولكلّ سوريّ لجأ إلى بلد ولو كان أوروبيًّا – قصّة تطفح بألم المعاناة المتجدّد. قد تبدو عليه عرجة بسيطة من الخارج، لكنّ جرحاً ظالماً دمّر حياته منذ أن قرّرت عصابة النظام اتّباع نهج «الحلّ الأمنيّ» وبدأت بإحراق البلد، مجبرة الشعب السوريّ على النزوح واللجوء هرباً من الموت.

برلين / بشّار فستق

حين تلمس روح الضياع

الأرض كرويّة حقّاً، وهذا أمر جيّد في معظم الأحوال، لكنّنا في هذا الصدد نحن في مكان مختلف. الأرض كرويّة لذا أنت لن تبقى في مكان واحد أبداً.

هذا ما تراه، فما الذي عليك فعله؟ البشر يبحثون عن الاستقرار، المكان الواحد، السماء الواحدة، البيت الواحد، الرجل الواحد، الأم والأب والعائلة الواحدة، البلد الواحد.

يسعون لبقائهم في الحالة ذاتها، التغيير عادة يأتي بعد الملل؛ لذا يبحثون عن التغيير بشكل آخر، ولكن دون أن يكسروا استقرارهم حيث لن يغيّروا كلّ ما حولهم دفعة واحدة.

ستراهم يغيرون عملهم، يتزوّجون، ينجبون طفلاً، يغيّرون مدينتهم لفترة قصيرة، يدخلون في مغامرات جديدة ولكنّها محسوبة جدًّا. هذا ما سيفعله البشريّ إن أراد أن يغير شيئاً في حياته.

لكنّه ليس بالغالب على الإطلاق أنّ يغير كلّ شيء دفعة واحدة بشكل اختياري وخاصّة إن كان تغييراً جذريًّا وغير واضح وغير مدروس.

وهنا يكمن أقوى تأثير لكروية الأرض.

لا مكان ثابت تحت قدميك. طبعاً وحتماً، أنت العربيّ وخاصّة إن كنت سوريًّا فسأخبرك أن الأرض حتّما تحت قدميك ليست ثابتة.

هذا إن كان هناك أرضاً من الأساس. الأرض ليست كرويّة فقط عند السوريّين، الأرض مخلخلة وتكاد تكون صخوراً مدبّبة وغير مستوية ومتناثرة هنا وهناك، متباعدة بعدّة أمتار مشكّلة مع مجموعة من الهاويات شكل الأرض لديهم.

ما الذي ستفعله؟

لا مكان واحد لديك، لا أرض طبعاً، لا سماء، لا بيت، لا حبّ، لا لون واحد. هل تدرك معنى ذلك؟؟ بعيداً عن الجنون الذي سيدفعه إليك هذا الوضع الجنونيّ أصلاً.

أنت في نعمة لا يدركها الكثيرون.

وإن أجبت بأنّك لا تريد هذه النعمة مقابل الوضع السابق الذي ورد فسأقول لك: عليك أن تنظر إلى الأمر بشكل مختلف بعض الشيء.

أنت الآن وفي هذا الوضع بالتحديد في ذروة تطوّرك كإنسان، تطوّر شخصيّتك القصوى، تجاربك الهائلة المذهلة، تعرّفك المستمرّ على المزيد والمزيد من البشر والحجر والثقافات، تواصلك المستمرّ بلغات لا تفهمها غالباً ولكنّك تدركها، فك ارتباطك فمئات الأشياء الزائدة عن الحاجة،

إدراكك الحقيقيّ لمعنى كروية الأرض والذي لا بد أن تدركه يوماً ما آجلاً أو عاجلاً، فهمك لشخصيّات البشر الذين تصادفهم يوماً بعد يوم، اتّساع ثقافتك بطريقة مرعبة لشدّة سرعة هذا الاتساع.

وهذا تماماً سيترك أثره الواضح والجليّ على مشاعرك ومعانيها ومفاهيمك التي كنت تملكها أو التي ما زلت تملكها، معان مختلفة تغيّرت أو استبدلت أو تطوّرت أو أصبحت أكثر وضوحاً، لا شيء مستثنى من التغيير لديك الآن،

معنى الحبّ والسعادة والأمان والاستقرار وتحقيق الذات والصداقة والمستقبل والجنس والروح والجسد والعجز والغضب والعدم والوجود والوطن والثورة والحرب والموت والقتل والدين والخوف والقلق والرعب والزواج والأطفال والفنّ والموسيقى والأدب والسينما، ومعنى الحياة أولاً وأخيراً وغيرها الكثير، إذ لا يمكنك التوقّف عن التعداد هنا بأيّ حال من الأحوال.

هل وقفت لثانية في يوم ما من حياتك الآن ونظرت إلى نفسك وأدركت حقيقة التطوّر الإنسانيّ الهائل الذي وصلت إليه؟

هل نظرت إلى جوهر هذا التغيير الذي لم يتوقّف بعد، هل تفحّصت أدقّ تفاصيل سلوكيّاتك وأفكارك ومشاعرك؟

هل فكرت يوماً لأيّ درجة قد وصلت بقدراتك العقليّة والذهنيّة والعاطفيّة والنفسيّة التي وصلت إليها؟

إن كنت تعتقد بأنّ ما وصلت إليه من هذا كلّه، كنت ستصل إليه دون عدم الاستقرار الذي تعيشه، فأنت مخطئ تماماً.

الأمر بسيط شيئاً ما، ولكنّه معقّد طبعاً بشكل آخر. في هذا الوضع الذي تحياه أنت تحيا مئات التجارب المختلفة والمعقّدة والمتداخلة.

في كلّ تجربة يحياها الإنسان يكتسب تطوّرا مهمًّا على صعيده الشخصيّ والنفسيّ والاجتماعيّ والعاطفي وغيرها. إدراك التجارب كتجارب مهمّة أيًّا كانت نتيجتها من فشل أو نجاح، من سعادة أو تعاسة، من خوف أو أمان، من رعب أو صفاء، من سلام أو ضياع، إدراك التجارب على أنّها تجارب مهمّة في حياة الإنسان كتجربة بحدّ ذاتها، كتجربة كاملة في تفاصيلها من ردود أفعال الإنسان تجاهها أو ردود أفعال الآخر تجاهه أو ردود فعل المكان والزمان هو روح التجربة التي تعطيك هذا الدفق الرائع من التطوّر.

روح التجربة تلك أو لنقل جوهرها التي إن رآها الإنسان بوضوح وفهم هي الأهمّ على الإطلاق من النتيجة التي قد يصل، أو لا يصل إليها من تلك التجربة. لا يهمّ على الإطلاق النجاح أو الفشل في التجربة، ولكنّ المهمّ هو ما الذي اكتسبه المجرّب منها.

نظرة قريبة نوعاً ما من تفاصيل تلك التجربة كفيل برؤية الفائدة المهمّة منها، الفائدة المهمّة لما بعد تلك التجربة في حدّ ذاتها. ليس هناك تجربة ناجحة أو تجربة فاشلة، ليس هناك علاقة سعيدة أو علاقة تعيسة، ولكن هناك دائماً تجربة أو علاقة مهمّة. دائماً وأبداً أنت تحيا تفاصيل ذاخرة في كل تجربة تعيشها، فقط عليك أن تتعلّم كيف تحيا تجاربك كما هي وكيف تستفيد منها بأقصى حد، فقط عليك أن تدرك معنى التجربة كي تستطيع إدراك: إلى أيّ مدى وصلت من التطوّر على الأصعدة كافة، بلا استثناء.

لذا، لن تتوقّف عن التجربة أبداً إن أدركت أهمّيّتها، لن تتوقّف عن رغبتك بالمزيد منها إن لمست جوهرها حتّى وإن خطوت على أرض ليست كرويّة على الإطلاق.

وحينها ستحصل على الاستقرار الحقيقيّ الذي تبحث عنه.

ريم الحاج

بيت المقاطيع

فتحتِ البابَ بيدينِ باردتين, صَريرهُ سابقَ أنفاسها, طَأطأت رأسها ودلفت للداخلِ, القنطرةُ ليست عاليةً بما يكفي لترفعَ رأسها, والعتبةُ العتيقةُ المصبوبة بالإسمنتِ والحصا البارزةِ، تَعِدُ كلّ مَن يَدوسها ولا يحني رأسهُ، بالسقوطِ لتقبيلِها.

هو البيتُ ذاتهُ الَّذي بُني للجدّةِ الأرملةِ منذُ قُرابةَ قرنٍ مَضى، وبعدها إستقبلَ العمَّةَ المُطلقةَ, وقدْ جاء دورها لتسكُنَ فيهِ, يطلقون عليه "بيت المقاطيع"، وهو عبارة عن غرفة جرت العادة أن تتوفر لدى كلّ العائلات احتياطيًّا من أجل النساء اللواتي تنقطع حياتهن الزوجيّة فجأة أو من أجل "العوانس" من نساء العائلة.

الجدرانُ مازالت مُحمَّلة بخيالاتِ وصُور نساء العائلة من الجدّات والعمّات اللواتي تناوبن على العيش في هذا السردابِ.

برغم كلِّ عملياتِ التَّنظيفِ التي قامت بها إلّا أنّ آثار من سبقنها إلى سكناها مازالت معلّقة بالفراغ هناك: أحاديث العمَّة وتنهداتها تنساب من الزوايا لتؤرّقها، نواح الجدّة, يعود كلّ حين, ليقضّ مضجعها ويفزعها! دارت عيناها في المكان وتوقّفت عندَ بابِ السِّردابِ المُطلّ على الغرفةِ, فاللَّوحَ الخَشبيَّ الذي أغلقه لم يمنع ذاكرتها من العُبورِ لداخلِهِ.

عادَ صوتُ والدتِها منذُ أربعينَ عاماً وهي تصرخُ عليها مؤنِّبة لرفضِها النومَ مع جدّتها الوحيدة, كانت تبكي وتترجّى والدتها:

"الله يخليكي يا أمي أنا كثير بخاف نام عندها"، لكنَّ الوالدةَ وكانت قد قرّرت أن تنامَ كلَّ يوم واحدة من بناتها عندَ الجدّة، لم تستجب لتوسّلاتها وأجبرتها على النوم مع الجدّة, أقسمت فاديا يَومها لأخواتها ولأمها أنّها سَمعت أصواتاً تُناديها مِن داخل السرداب المغلق!

اتكأت على ذلكَ البابِ وبدأت تَبكي كما لو كانت لا تزال صغيرةً مردِّدة: "آه يا ستّي جاء اليوم الذي أجلس فيه مكانك، ولا أحد من أحفادي سينام عندي!".

نَفضَت عنها شبحَ الجدّة وبَدأت تَتذكّر أولادها مُتحسّرة، فالحرب كانت قد شتّتهم وبعثرت أحلامها فيهم، هي من تحتاجُهم كلّ يومٍ أكثر.

الغصَّة تكبر كلَّما تذكّرت ابنتها وملامحَ الرعب على وجهها عندما دخلت ورأت والدها في نوبة جنونه يضربها، أمّها وزوجته وشريكة حياته مدّة خمسة أربعين عاماً، خلّصتها بصعوبة من بين يديه وهرّبتّها لبيت جدها. بأيّة عين ستراهما بعد اليوم؟

لم يكن لديها الكثير من الخيارات فأبناؤها هاجروا وابتعدوا عن بلد لفَّهُ الغضبُ والقهُر وحاصرهُ الجوعُ والموتُ. وحدها ابنتها من بقيَت لتشهدَ على انهيار ذلك الصَّرح الأسريّ الذي نَخَرَت الحربُ إستقرارهُ وأغرقَ الفقر والخوف آماله.

هزّت رأسها وضحكت ساخرةً عندما تذكّرت كلامهُ :"البلد خربت من وراكن أنتي وأولادك"!

كانَ الخلافُ بينهما يزدادُ مع تسارع الأحداثِ على طريقةِ تفسيرِ الكثيرِ من الأمورِ، وكأنَ هذه الحربَ عصَفت بكلّ البيوتِ وبعقول الناس، فأيقظت غضب الرجال وبعثرت أرواحهم المُهترئةِ,

إنّه نوع من الاكتئاب أصاب زوجها كالكثيرين بعد أن أثقلت الهموم وظروف الحياةِ كاهله، فبدأ بإلقاء اللوم على الحلقةِ الأضعفِ وهي زوجته. كلّ يوم تصحو لتجده يزدادُ عنفاً ويصبح أكثرَ سوءاً إلى أن قرّرت الرحيلَ مرغمة عن منزلهما الذي بنته بألمها وصبرها وأدمنت تفاصيله.

سمعت صوتَ ابنتها تطرقُ بابَ الغرفةِ, أسرعت لتخلعَ عنها الحُزنَ وفتحت البابَ مبتسمةً ومحاولة ألّا تشوّش نظرة ابنتها التي تزوجت حديثاً عن تجربة الزواج, مردِّدة على مسامِعها: "ليس جميع الرجال مثله.. وجيلنا غير وانتو جيلكن لازم يكون غير..!" تذكّرت كلمات عمّتها, قبل خمسينَ عاماً قالت لها أيضاً: "جيلكن غير..!"

لكنّها الدوّامة ذاتها تلفُّ نساء الأجيال المتعاقبة خاصّة في ظروف زادتَها الحربُ قسوةً وقهراً وضبابيّة! ابنتها التي درست المحاماة, حدّثتها هذه المرَّة بصراحة عن الطلاق وقوانينهِ في بلادنا والتي لا تنصفُ المَرأة إطلاقا!

وعندما أخبرتها أنَّ المحكمةَ ستحكمُ لها عن كلّ سنةِ زواج بخمسة آلافِ ليرة فقط, ضحكت بصوت هستيريّ يكاد يشبه الصراخ، نبّهتها ابنتُها لكنَّها لم تتوقّف, إلى أن ختمت ضحكتها الساخرة قائلة: "يعني بعد خمس وأربعين سنة زواج بأخذ تقريباً ميتين ألف ليرة؟!"

"لو جارية كنت أخذت أكثر! أو.... لو اشتغلت بالدعارة كان أحسن!". وعادت لتضحك وتضحك باكية. رحلت ابنتها وهي تقدّم لها وعوداً أن تسعى جاهدة لتغيير هذا القانون الظالم وأخبرتها أنّ الكثيرات يطالبن مثلها بتغييره وطمأنتها بأنّه سيأتي يوم يسود فيه العدل.

حاولت فاديا أن تنام في أوّل لياليها في "بيت المقاطيع"، لكنّ الكثير من الصور كانت تحاصرها، صوت والدها الذي بدأ يتدخّل بكلّ حركة تقوم فيها، ومجتمعها الذي فتح عينيه على وسعهما ليراقب خطواتها، والحرب التي حرمتها أولادها وشتّت شملهم, وخيبتها بزوج قدّمت له حياتها فتركها على حافة العمر تتلقّى ضربات القدر وسكاكين العادات التي أدمت قلبها وخنقت داخلها الأمل. نعم، نصل القوانين مازال بيده هو!

فجأة ناداها صوت عتيق ولمع لها من داخل السرداب شعاع نور، فلملمت ترانيم روحها ومسحت قهر قلبها وانطلقت إلى هناك تتمايل باتجاه سرمديّ الشكل واللون.

عند الصباح أسرعت ابنتها لتطمئنّ عليها. طرقت الباب فلم تجد جواباً، وبعد أن زاد قلقها، دفعت البابَ بكلّ قوّتها, فانفتح بصريره المسعور لكنَّها لم تجدها في الغرفة, نادت عليها بصوتٍ مرتعش، وفجأة وقعت عيناها على بابِ السِّردابِ، سَرت قشعريرةً في جسدها، فهو مازالَ مشقوقاً!

أسرعت متلهِّفة للداخلِ, بحثت كثيراً عنها لكن بلا جدوى، نادت بكلّ قوتها، لكن ما من إجابة!

وما زالت تبحثُ عنها وعن أملٍ ينتظرُها هي والكثيرات، حيث شعاع بسيط من الضوء مازال يمكن رؤيته بين متاهةِ الحربِ وبابِ السرداب.

إنانا حاتم

خاص "شبكة المرأة السوريّة"

في الإعادة إفادة

عبد الرحمن منيف (1933 – 2004) أحد أهم الروائيّين العرب في القرن العشرين؛ ورواياته تعكس الواقع الاجتماعيّ والسياسيّ العربيّ، من أشهر رواياته "مدن الملح" وتحكي قصّة اكتشاف النفط في 5 أجزاء، ورواية "شرق المتوسّط" التي تحكي قصّة المخابرات العربيّة وتعذيب السجون.

شـــــرق الـــمـــتـــوسّـــط*

«... قبضوا عليها وقبضوا على عشرات أخريات، وفي النظارة كانوا وحوشاً، ضربوها، أهانوها، شتموها.. وأبقوها حتّى اليوم التالي، بعد أن عرفوا اسمها وجاءت تراجع من أجل من. عادت إلى البيت عصر يوم الجمعة وبدا لي كلّ شيء منتهياً.

أصابتها الحمّى منذ تلك الليلة، وكانت صحّتها تزداد سوءاً، وتنهار كلّ يوم، ولم تتكلّم إلّا قليلاً، كانت تشتم وتدخّن، وبعض الأحيان تبكي، أحضر حامد ثلاثة أطبّاء، أعطاها الأوّل إبراً، والثاني طلب إجراء تحاليل لها ثمّ اقترح أن تنقل إلى المستشفى، أمّا الثالث، فقد وصل بعد أن ماتت بخمس دقائق...

كانت لا تذكر في الأيّام الأخيرة إلّا رجب. قالوا لها في النظارة إنّ رجب سيموت قبلها، وأنّهم سيضاعفون مدّة محكوميّته، وأنّ رجب سيأكل ضرباً لا يحتمله حمار.

وفي اليومين الأخيرين، عندما كانت تصحو من الغيبوبة، كانت ترفع يديها إلى السماء وتقول: «اللهمّ قوّ رجب، وأعم عنه عيون الظلام». وتشتم.

هم قتلوها يا رجب، وأنا من ذلك الوقت خفت، وحزنت عليكَ أكثر من حزني على أمّي. خفت أن يقتلوك!

وبكى رجب. كان يجب أن يبكي من أجل قضيّة محدّدة، مفهومة. أفهم بكاءه الآن، أمّا في الأيّام الماضية فقد كان غامضاً، لم أكن أعرف لماذا يصمت ولماذا يبكي.

تركته يفعل ما يشاء. كانت الدموع مثل سيول صغيرة تتدفّق، وتتساقط من عينيه على خدّيه. لم يرفع يديه ليمسحها، ليمنعها، تركها تسيل، ولم أتصوّر في حياتي أنّ الرجال يملكون هذا المقدار من الدموع.

في لحظة سكون، وأنا أحاول مسح دموعي، وأنظر إليه بعيون جديدة، سمعت صرخة جعلتني أرتجف، قال بصوت حادّ يشبه سقوط الحجارة:

أنتِ مجرمة يا أنيسة، لماذا لم تقولي لي هذا وأنا في السجن؟.

وما تستطيع أن تفعل يا رجب؟.

لماذا لم تقولي؟ لماذا؟.

كانت أحزانك تكفيك!

لكن لماذا لم تقولي لي؟

لا أعرف، تصوّرت أنّي قلت لك فسوف أزيد همومك وحزنك.

كنت بحاجة لذلك.

انتهت تلك الأيّام يا رجب، يجب أن ننسى.

ننسى؟.

وهل نستطيع أن نفعل شيئاً آخر؟.

وضرب وجهه، وضرب جبهته، كانت صرخاته حادّة مزّقت صمت الليل، وكانت ضرباته مثل سكاكين تنغرز في القلب.

هجمت عليه أريد منعه، دفعني بقوّة، وضرب رأسه بالجدار، ولا أعرف إن كان حامد أفاق على الصرخات أمّ على ضربات رأسه...

رأيته فجأة ينتصب وسط الغرفة، وقد ارتاع وجهه لدرجة أنّي تصوّرته إنساناً آخر.

كان يجب أن نبقى وحدنا. فأيّ إنسان لا يستطيع أن يفهم مشاعر تلك اللحظة، حتّى حامد، زوجي، الذي أعرفه، منذ ثلاثة عشر عاماً، بدا لي غريباً، وكدت أصرخ في وجهه لكي يخرج..

لكنّ رجبوهو يضرب رأسه بالجدار، وصرخاته المتشنّجة المتدفّقة من الألم الممضّ، لم تترك لي حرّيّة التصرّف..

رأيت حامد يهجم عليه، يمسكه من كتفيه ويهزّه بقوّة. ولا أعرف كيف بدأ الحديث من جديد.. أومتى.

في وقت ما، سمعت حامد يقول بصوت قاس: يجب أن تناموا... لستم صغاراً لكي تتصرّفوا بهذه الطريقة!

حين أطفأ رجب السيكارة، وتمدّد في الفراش، قال لي حامد بصوت حادّ: انهضي يا عاقلة..

هل نام رجب بعد ذلك؟ لم يشعل الضوء، ولم نسمع صوتاً، لكنّ شيئاً في داخلي قال لي إنّه لم ينم. ظللت طوال الساعات الأخيرة مفتوحة العينين في الظلمة، أنتظر..

كنت أنتظر سماع صوته أو سماع طلق ناريّ رغم أنّه لا توجد في البيت كلّه أسلحة. كنت أتوقّع صوت ارتطام رأسه بالجدار.

عندما رأيته هكذا، خفت كثيراً، تصوّرت في لحظة خاطفة أنّ رجب اكتشف الطريقة التي سيقتل بها نفسه...

سيقف في أوّل الغرفة، ويركض بسرعة نحو الجدار المقابل ويضرب رأسه.. إنّ ضربة واحدة من هذا النوع تكفي لأن ينتهي...»

*الصفحات ٤٥، ٤٦، ٤٧، من رواية «شرق المتوسّط» تأليف: «عبد الرحمن منيف»، الصادرة عن المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر.

صدمة المكان في "مترو حلب"

رواية جديدة للروائية مها حسن

مها حسن، روائية وقاصة سورية، ولدت في حلب عام ١٩٦٦، حصلت على ليسانس في الحقوق من جامعة حلب، نشرت أولى رواياتها «اللامتناهي – سيرة الآخر» عام ١٩٩٥، واستمرت بالنشر فجاءت روايتها الثانية «لوحة الغلاف – جدران الخيبة أعلى» عام ٢٠٠٢ ورواية «تراتيل العدم» في عام ٢٠٠٩، ورواية «حبل سري» وهي الرواية التي وصلت إلى القائمة الطويلة للجائزة العالمية للرواية العربية «البوكر»، رواية «طبول الحب» عام ٢٠١٢، ورواية «الراويات" عام ٢٠١٥

صدرت عن دار التنوير في بيروت الرواية الجديدة للكاتبة السورية مها حسن، "مترو حلب" والتي تتحدث عن الأوضاع في سوريا، وتحديداً مدينة حلب، المدينة التي عاشت فيها الكاتبة كل حياتها قبل سفرها إلى فرنسا منذ أكثر من عشر سنوات، وتدور الرواية حول قصة فتاة حلبية الهروب من حلب باتجاه باريس، لتجد نفسها فجأة في مكان جديد عليها، ومختلف عليها باللغة والعادات والثقافة، لتعيش اغتراباً جديداً، وتعيش أزمة الانتماء، وتبدأ بالاضطراب النفسي، ولا تعرف إن كانت ستبقى في باريس أم ستلملم تفاصيلها وتعود فعلاً إلى حلب، التي تتعرض لأكبر هجمة شرسة دموية تتعرض لها مدينة في التاريخ الحديث.

وكانت مها حسن قد صرّحت لوكالة أنباء الشعر، أن رواية «مترو حلب» تدور حول المنفى المفاجئ للمواطنين السوريين، من خلال صبية سورية تجد نفسها في باريس، ولا تستطيع العودة إلى حلب بسبب تكثف العنف، وتعيش حالة عدم اليقين من المكان.

ومن أجواء الرواية نقرأ: "ما إن تقدمت حاملة الثوب حتى احتضنتني أمي بقوة وقد دبّت فيها الحياة، وتخيلتها تتحول إلى يعقوب والد النبي يوسف عليه السلام، حين اشتم رائحة ابنه، فعاد إليه بصره، استعادت أمي قواها الجسدية، لكنها فقدت تقريباً قواها العقلية، إذ صرخت بسعادة وهي تنهض لوحدها، من دون مساعدة الممرضة المقيمة معها: سأتوضأ وأصلي شكراً لله على عودتك وتحقيق آخر رغبة لي قبل رحيلي: أن أراكِ. صلت أمي ثم عادت تعانقني وتبكي من الفرح: أمينة، أمينة، الحمد لله لم أمت قبل لقائك.

ظنت أمي أنني أنتِ، كانت رائحة وجودك طاغية، فمحتني، بكت أمي من السعادة، وراحت تهذي: عبد العزيز... لقد جاءت أمينة.

أنا سعيدة لأنني في الطريق إليك. سامحني لأنني استمتعت باحتضانها قبل موتي، بينما رحلت أنت محروماً من رؤيتها"...

عصفور طلّ من الشبّاك

من أوراق معتقل سابق*

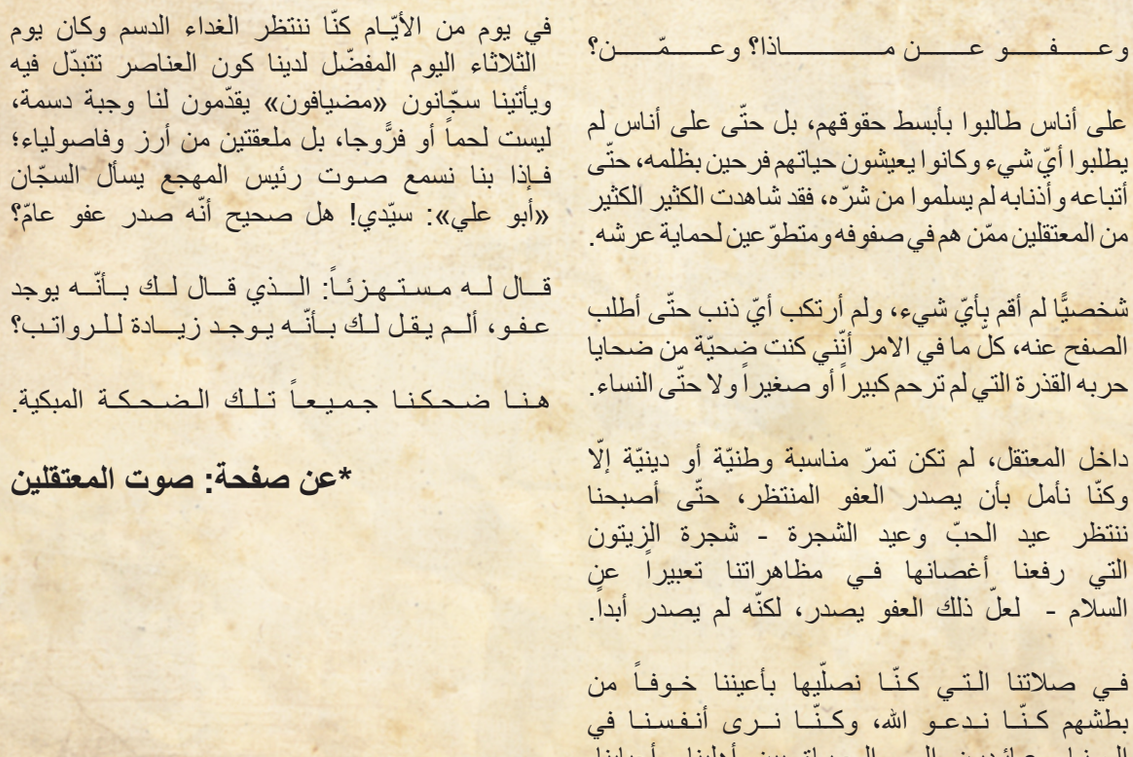

لا يتوقّف الحديث في المعتقل عن أمل صدور عفو من قبل (سيّادة الرئيس) رئيس نظام القهر والاستبداد، ورئيس عصابات وميليشيات طائفيّة وعنصرية امتدت على مدى أربعة عقود.

وعفو عن ماذا؟ وعمّن؟

على أناس طالبوا بأبسط حقوقهم، بل حتّى على أناس لم يطلبوا أيّ شيء وكانوا يعيشون حياتهم فرحين بظلمه، حتّى أتباعه وأذنابه لم يسلموا من شرّه، فقد شاهدت الكثير الكثير من المعتقلين ممّن هم في صفوفه ومتطوّعين لحماية عرشه.

شخصيًّا لم أقم بأيّ شيء، ولم أرتكب أيّ ذنب حتّى أطلب الصفح عنه، كل ما في الامر أنّني كنت ضحيّة من ضحايا حربه القذرة التي لم ترحم كبيراً أو صغيراً ولا حتّى النساء.

داخل المعتقل، لم تكن تمرّ مناسبة وطنيّة أو دينيّة إلّا وكنّا نأمل بأن يصدر العفو المنتظر، حتّى أصبحنا ننتظر عيد الحبّ وعيد الشجرة - شجرة الزيتون التي رفعنا أغصانها في مظاهراتنا تعبيراً عن السلام - لعلّ ذلك العفو يصدر، لكنّه لم يصدر أبداً.

في صلاتنا التي كنّا نصلّيها بأعيننا خوفاً من بطشهم كنّا ندعو الله، وكنّا نرى أنفسنا في المنام عائدين إلى الحياة بين أهلينا وأحبابنا.

كنّا كثيراً ما نسترق السمع للأحاديث التي تدور بين السجّانين من وراء الجدران والأبواب، لعلّ خبراً ما ينعش آمالنا بالعفو من جديد.

في يوم من الأيّام كنّا ننتظر الغداء الدسم وكان يوم الثلاثاء اليوم المفضّل لدينا كون العناصر تتبدّل فيه ويأتينا سجّانون «مضيافون» يقدّمون لنا وجبة دسمة، ليست لحماً أو فرّوجا، بل ملعقتين من أرز وفاصولياء؛ فإذا بنا نسمع صوت رئيس المهجع يسأل السجّان «أبو علي»: سيّدي! هل صحيح أنّه صدر عفو عامّ؟

قال له مستهزئاً: الذي قال لك بأنّه يوجد عفو، ألم يقل لك بأنّه يوجد زيادة للرواتب؟

هنا ضحكنا جميعاً تلك الضحكة المبكية.

*عن صفحة: صوت المعتقلين

سأخبر الله بكلّ شيء...

أمـــــــــــــــــــــاه...

للمرّة الأولى منذ ٣ سنوات... لا أسمع هدير الطائرات، ولا أشعر بقلبي يقفز كأرنب، للمرّة الأولى أستيقظ على حالة من العدم... من بياض من لا ألـم... من لا خـوف... من لا بكاء...فأنا اليوم في مكان غريب، يشبه كثيراً تلك الحكايا التي كنت تسردينها لي كلّما اشتدّ القصف، أتذكرين؟ صوتك المخمليّ كترنيمة أزليّة من تحدٍ مهيب..

يقطع صـوت قرقعة البطون الـفارغـة...! كما أنّـي لم أعـد جائعاً بعد يا أمـي.. ولا أشعر بذلك الفراغ القاتل في معدتي.. فأين أنا؟ ولماذا أستطيع تحريك ذراعي الأيمن..

وأنا الذي خسرته في آخر تفجير... كما أنّ أضلاعي لم تعد بـارزة بسبب الحصار؟ وأيّ حصار! ذلك الذي كنّا ولم نزل فيه حتّى اليوم نأكل الحشائش وما استطعنا إليه سبيلاً..

أيّ حصار يا أمي وأنا حلمت آلاف المرّات.. بـالآلاف من أرغـفـة الخبز.. تتساقط من كـلّ حـدب.. كما المطر.. كما الرحمة..

فارحميني ولا تقطعي حبل سرّتنا، فأنا لن أغضبك ثانية، لن أشتكي الجوع، أحيطيني بقليل من صبر.. وأعدك أنّي لن أبكي مجدّداً من هدير الموت يلهو على أوتـار قلبي... أعدك أنّي لن أرسم بالطباشير صوراً ليوميّات طفل مبتورة، فمثلنا لا وقت لديه لحياة كما الحياة، مثلنا يعيش على غفلة من موت!

يلتقط الحياة كما الـسـارق.. بخفّة وخوف وعجالة... فلا أقسم يا أمّي...أنّي لن أتذمر ما حييت هذا الشتاء... لا تغضبي.. لا أريد ثياباً جديدة ...فما حاجة مثلي لقفازات؟ وأنا بذراع واحدة...وإن فعلت... هل أشتري زوجاً أم أكتفي بواحد؟؟ أحقاً لا تشعر أجسادنا بالخوف أو البرد هناك؟ هل ينام نصفي المبتور بأمان يا أمّي؟ نصفي الذي بَكيتُه كثيراً... وأبكاك أكثر... ذلك الذي طار عالياً كعصفورٍ... محلّقا فوق السحب وطائرة الميغ... عابراً سبع سماوات وأكثر.. مسرعاً كما أفعل حين أشمّ رائحة الحلويّات.. تجتاح حيّنا كما الـوبـاء...!!

نـصـفـي.. نصفي يـا أمّـــي... ينتظرني ها هنا الـيـوم...!! ملوِّحا لي أن تعال... فهل أدخـل؟ هي حديقة كبيرة كما الخلد...

أرى فيها مصطفى.. ابن جارتنا الذي خطفه الموت جـوعـاً.. لكنّه يا أمّـي هاهنا أحلى ألف مـرّة... وجنتاه كما التفاح.. ويرتدي كما كـان يحلم بـنـطـالاً غير مـرقّـع...!!

كما أنّـي أسمع صـوت ضحكات هـالـة... هالة التي لم تستطع رئتاها أن تستنشقان الـكـلـور... فـأضـربـتـا عـن الـعـمـل... ونـامـت يومها كما الأمـيـرة.. إلـى الأبـد.

هل هـو الأبـد الـيـوم... هـل حانت ساعة الصفر؟ أم أنّها ساعتي فقط من حانت؟ أمّـاه... لو أنّي أملك فقط ثواني قليلة لأقول لك وداعـاً... لأعتذر لك، عن غضبي تارة، وبكائي تـارة، عن قلّة صبري وأنـا الذي أسميته صابر... لأعتذر لك عن الخذلان.. لم أستطع أن أصمد كالرجال.. يا امتدادي... يا ماضيّ وحاضري ومنية نفسي.. سامحيني أنا لم أقل لك كما كلّ يوم...»تصبحي على خير»

فـهـل أصـبُـحـت أنـــا عـلـى خـيـر؟ أم أنّـــك أنـــت مـــن لـــم يـصـبـح؟..

من الـذي أضـاع البوصلة، ولم يهتدي إلي الآخر؟.. اشتقتك حولي كما الرحم... عند كل ضربة هاون...تتلين آيات من القرآن..وتمسحين على رأسي أن لا تخف.. سنخبر الله بكلّ شيء..

لا يا أمّي... لن أخاف بعد اليوم.. فأنا هاهنا.. حيث لا طائرات في سماء هذا المكان.. ولا هـاون يصدح كشهقة الموت الاخيرة، ولا سكونُ القبور المرعب...أنا ها هنا، كما دعوت البارحة.. أن يا الله... لم أعد أقوى على الـجـوع... فقد أنهكني حدّ الهذيان... لم أعد أقوى على الحياة... فقد أتلفتني حدّ المـوت... أن يا الله... احملني إليك خفيفاً فقيراً، فمثلي لم يعد يقوى على الطيران..

أن يـا الله ...يـا رحـمـن.. عجِل برحمتك عليّ.. على شكل موت.. على شَكل حياة..!

وأيّ حياة هنا يا أمي... كلّ الذين بكيناهم ها هنا، بثياب من ذهب... وأجنحة من نور... يضحكون كما لم يضحك بشـر... كما لم نضحك يا أمي منذ الأزل... يدعون لعمران التائه.... في برزخ من صدمة... أن تعال...!!

وأنـا.. لا أملك إلّا أن أناجيك.. كطيف أو خيال.. أن تعالي... أن أغمضي عينيك كما فعلت... وردّدي كما ردّدت... أن طيري... حلّقي... افردي جناحيك بخفّة... كما فعلت... فالفقير يا أمّـي يموت رشيقاً بلا أوزار... وأيّ أوزار... ونحن الذين كفّرنا عنها.. هـنـاك.. فـي لحظة ذهـول.. عشناها بين حياة ومـوت.. كما عاشها إيـلان كـردي..

وحـمـزة الـخـطـيـب.. نـحـن الـذيـن دفـنّـا أوزارنـا مع أشلائنا... على شكل ابتلاء... فلا تبكيني وبعد كـلّ ابتلاء رحمة، على شكل نعيم أو خـلـود... لا تبكيني... وأنا من يبكيك اليوم... أن لا تتلفي ما تبقّى من شيخوختك في نحيب يعتصر روحي، أمّاه... اضحكي.. هلّلي... أو حتّى زغردي... فأنت اليوم أمّ صابر.. أمّ الشهيد...أمّ الشهيد الذي سيخبر الله بكلّ شـيء... بكـــلّ شـيء..!!

ميس باشا

"س"

ليش مين قال انو ما رح يدخلو عليي بنص الليل شي يوم ويقوصوني وأنا بفرشتي؟!

هذا ما جاء على لسان رجل في السادسة والـثـمـانـيـن، والـــذي يعيش فـي مناطق النظام داخل حلب، واصفاً حياته المتبقيّة والـنـظـام وسـلـوكـه عـلـى ذلـك الـنـحـو.

كـان يُدعى «س». بعد ستّ سنوات في سورية من ثورتها إلى حربها، بقي رافضاً مغادرة منزله الذي يعتبر أنّه في خطّ جبهة.

يعيش وحيداً، تعلّم وهو في الثانية والثمانين على الواتس آب ليبقى في اتّصال مع أولاده الذين هاجروا مع أبنائهم خارج حلب، ومع أصدقائه القدامى، وبقي هو يمارس نشاطه ضدّ النظام.

يـقـتـصـر نـشـاط «س» عـلـى صـنـاعـة إبـريـقٍ مـن الـشـاي دون سكر، والـخـروج صباحاً ليجلس أمـام زقـاق حارته الضيق والـفـارغ من البشر، والمطل على شـارع رئيسيّ، حيث جنود النظام ومتاريسهم ودبّاباتهم وأسلحتهم تتمركز في كلّ مكان.

يـخـرج مـعـه راديـــو صـغـيـر. يـقـلّـب في قنواته، ويستمع صامتاً وهـو يـحـدّق في أعين جنرالات القتال وجنودهم في حلب.

في كـلّ يـوم، يتّصل به الجميع ليُطمئِنوا قلوبهم أنّه ما زال حيًّا، وفي كل يوم لديه قصّة يرويها وتتناقل في المنافي الممتدّة.

«س» رجل لم يبق في عمره الكثير، ولد في العام ذاته لولادة حافظ الأسد. وعاصر تاريخاً طويلاً. عرف نكبة فلسطين ونكسة حزيران والانقلابات العسكريّة في سورية.

لـوحـق مـن قـوّات الـوحـدة فـي زمـن عبد الناصر، هرب إلى بيروت، شاهد تسلّم البعث لحكم سـوريـة، وعاصر أحـداث الثمانين.

كان قريباً من كلّ شيء، وعلى دراية بكلّ سياسة محتملة، وفي ثورة سورية كان مؤيِّدًا عميقاً لها، لكنّ عمره لم يعد يساعده على النضال. لم يبق له سوى صناعة إبريق الشاي والاستماع إلـى الـراديـو، وتوزيع نظرات الاحتقار لجيش دمّـر البلاد وهجّر أبنائه.

يـــــقـــــــول «س» :

هنن بيعرفوا كلشي عني، بس أكبر لواء فيهن بعمر ابني الكبير. بيعرفوا كتير منيح إنّـو حقي بهالدني طلقة، وبقولوا بالغلط، هي إذا حدا سأل عني. بس لحد الآن ما عملوها، يمكن بخافوا من شي ما بعرفوا.

بس بكفيني إنـي شـوف عيونهن وهـي عم تنكسر وأنـا عم طلع فيهن، يمكن بحسوا أنو نظراتي إلهن نظرات حـق. بس أكيد مو احـتـرام، لأنـو هـدول ما بحترموا حدا.

آخـــر مـــا حـــرّر عـنـه، كـــان حـادثـة بـسـيـطـة فـي صـيـف ٢٠١٦، عـصـراً.

نقيب اقترب منه و «س» يجلس إلى طرف جدار حارته تحت الظلّ، يطلب منه كأس ماء:

الله يـمـسـيـك بـالـخـيـر يـا حـجـي. أهـــــلـــــيـــــن. بـقـدر أشـــرب مـــي مـــن قـنـيـنـتـك ؟. نـظـر «س» بـعـيـنـي الـنـقـيـب بـتـلـك الـنـظـرة الـجـامـدة وأكـمـل: مـا بـنـعـزّ عـلـيـك والله، بـس مـا خـرج أشـرّبـك. بـخـاف عـلـيـك تـنـعـدى مـنّـي. لـيـش خـيـر حـجـي، شـو مـرضـك ؟. سكّر وانسداد شرياني وسل، وإذا عندكن شـي وحـدة تـرضـى فـيـنـي بـصـير إيـدز كـمـان إذا بتحب. أنـت حـابـب تنسل ؟.

غـادر النقيب دون أن يتفوّه بشيء. أجوبة «س» قاسية. رغـم وجهه المحبّب. من شاهده يوماً، يعرف العنفوان والكبرياء الذي يحمله في قلبه. إنّه لا يخاف الموت، ويفكّر دائماً بشيء جديد. يتحدّث على الواتس آب: صـــايـــر عـــم أقـــلـــق كـــتـــيـــر. كلّ يوم بحطّ رأسي ع المخدّة لأنام، بتجيني أفكار إنّو ما عم يطلع بأيدي شي غير أشرب شاي وأستفزّ هالحيوانات، والمشكلة أنا ما بحطها واطية وبحكي معن. بس إذا حكوا معي، وحياة يلي اسمو الله لأخلّي أكبر راس فيهن يخرس وما يعرف يرد. ما ضل عندي بهالدني غير هالعيون استحقرن فيها، وهاللسان اسمعهن فيه حكي. صار حمل البلد تقيل عليي.

«س» مـــــازال يـعـيـش فـي مـنـزلـه ويـمـارس حـيـاتـه وحـيـداً. لكنّه يصبح رجلاً مختلفاً على الواتس آب.

يصبح ذلـك الـرجـل المحبب اللطيف، ذو الدعابة الحاضرة، ذلك الرجل الذي أمتلك في شبابه ذكريات عميقة عن طيشه وخلافاته مع الناس، ملاحقاته الدائمة، عمله الذي لم يعد قـادراً على القيام به، صاحباته الـلـواتـي كـنّ يـزرنـه حـتّـى وقـت قريب.

«س» رجـل مؤمن بـالله، لكن حتّى لحظة خروج أصدقائه الذين في عمره قبل ثلاثة أعوام، يعتبر مثالاً حيًّا عن السوريّين وإيمانهم.

إيمان «س» لم يوقفه عن شرب الكحوليّات، أو حـتّـى اسـتـخـدام كلماته الـبـذيـئـة مع صاحباته اللواتي يمتلكن مشاعر لطيفة له.

يـــــقـــــــول دائـــــمـــــاً:

الله خير. بس إذا الله شاف وسكت فأنا زلمة ما بدي أصير مؤمن. وإذا حدا ببرّر أنو الله يمهل ولا يهمل، فحدا يخبروا أنو كتير أمهل، أمهل لدرجة أنو ما ضلّ حدا. البلد فضيت وماتت.

«س» قريب من الموت إلـى حدّ لا يفكّر بآخرته، وما زال حتّى اليوم، يصنع إبريق الشاي، ويمارس نضاله ضدّ النظام، بعينيه المُستحقِرتين، ولسانه الذي لا يسكت على باطل. ما ضـلّ شي بالعمر مستاهل واحـد يزعل عليه. ومـا عـادت فـارقـة ويـن آخـرتـي.

جنّة ولا نار !. كلّو ماشي. إذا شي نهار ما حكينا ع هاد يلي منحكي عليه، فمعناها ودّعناكن.

«س» لا يعرف لفظ التطبيق الذي يتحدّث به. فما يهمّه أنّه ما زال يشرب الشاي صباحاً دون سكّر، ويستمع إلى الـراديـو، وينتظر رجلاً يشعر بضرورة إنهاء تلك النظرة التي تستحقر الجميع فيقتله ذات يوم مصادفة.

«س» حـتّـى الـلـحـظـة مـــازال حيًّـا.

علي الأعرج

سردات فيسبوكية

في سويسرا إيّاك أن تخبر سائلك أنّك فنّان أو شاعر أو كاتب أو سياسي على الفور يدير وجهه عنك ظنًّا أو «يقيناً» أنّك متسوّل لا محال، وهذا مالا يطيقه السويسريّ أبداً ...

على النقيض تماماً من السوريّ، إذ بمقدور أيّ حمار أن يدّعي أنّه فنّان أو شاعر أو كاتب أو سياسي، ليكسب قسطاً من الاحترام ولو من حمير لا يفقهون أيّ شيء عن الصفة التي ألصقها المدّعي بنفسه !!

محمّد جيجاك

ع سيرة تعيين الوزراء لدى آل الأسد في ربيع عام ٢٠٠٠ وفي عطلة نهاية الأسبوع، سافر إلى بلدته، ولدى وصوله بيت أهله لاحظ أنّ شيئاً ما في وجوه أهله وبلا طول سيرة أخذه والده ع طرف وأبلغه أنّهم يسألون عنه.

في المساء زار أصدقائه وأبلغهم بذلك، ضحكوا وقالوا له اطلع من هالبواب يبدو أنّك مرشّح لاستلام إدارة ما.

في الأسبوع التالي وعندما وصل بلدته كان الخوف والوجوم على وجوه أهله وقالوا له دير بالك ع حالك الجماعة مركّزين كثير لم يتركوا أحد لم يسألوه بالحارة من السمّان إلى القصّاب إلخ وكعادته ذهب لأصدقائه مساءً وأبلغهم بذلك وبدأت الأسئلة والتخمينات:

ما تكون عاملك شي، أو غلطان بكلمة أمام أحدهم؟ إلخ من هاي السوالف.

بهيك حالة نام مرتعباً وقصد المدينة صباحاً عائداً لعمله مرتبك وخائف.

بعد عدة أيّام أذاعوا اسمه وزيراً في حكومة صاحب الأيادي النظيفة .

إبراهيم هواش

كذبة «أنا مالي علاقه بالسياسه» هي يلي خربت العالم .... كل شي مرتبط بالسياسه ....

يعني مثلا الاقتصاد مرتبط بالسياسه هي متفق عليها، بالتالي الوظائف والرواتب يلي بتأثر على أسرتك و تربية ولادك... و حتى الأخلاق والدين مرتبطه بالسياسه... فلا تعود تحكي أنا بشتغل بالدعوة أو بالتنمية البشريه أو بالإغاثه و مالي علاقه بالسياسه ... هيك بحسّك عم تستحمرني أنا شخصيا ... لك في عالم بتشتغل بالسلاح و بقلك مالي علاقه بالسياسه !!

مراد السراج

هلأ بصراحة نشر صور سهير الأتاسي طبيعي جدًّا، كلّ الشخصيات المشهورة بينتشرلها صور لابسة ولا شالحة، ومرحبتين بالحالتين وما لازم حدا ينزعج، بس المشكلة إنه وراء الصورة شخص يعتقد إنه يطعن بأداء ونزاهة المرأة بنشر صورها بلباس السباحة، ما بعرف مين هو، بس برأيي يشهر حالو وأنا مع ضمّو لأي وفد مفاوض، مع أي طرف بيختاره،

لأنّه بمثّل شريحة واسعة من المجتمع، وهيه شريحة العرصات، والعرصا قد يكون موالي أو قد يكون معارض، مسلّح أو سلمي، غني أو فقير،

ولكنه يتّسم بأنه لا مبدأ له ولا غاية له سوى مهاجمة الناس، ومستعد لتغيير لونه وشكله ورأيه ودينه بمجرّد أن تلوح فرصة للطعن بشخص ما، غالباً ما يكون مكبوت جنسياً ويلهث وراء النساء ليشوف أي سنتيميتر اضافي بينما يتابع مهاجمتهنّ ليلاً نهاراً لأنهنّ غير «محتشمات»،

يتابع كلّ فتاة تمرّ أمامه بعينيه حتّى تغيب في الأفق، ثمّ يخبرك بأنّ فتيات هذه الأيّام «لا حيا ولا أخلاق»، يتحرّش بكلّ النساء حوله وقد يتحفك شي يوم بحكمة متل «كل النسوان شرا...»..

ويمكن أن يُتبع الحكمة بضحكة تقطعها عبارة «أستغفر الله».. إذا حكت المرأة بصوت

واطي بعلّق عليها إنو عم توشوش حالها، وإذا علّت صوتها بقول عنها عم «تردح»،

هذه العينة من المجتمع موجودة والمشكلة أنها موجودة بكثرة، فطالما عم نسمحلن يشاركوا ويقيمو أداء ونزاهة الشخصيّات العامّة والخاصّة، برأيي يكلنن ممثّل بالهيئات السياسيّة..

نشر الصورة مافيو مشكلة، ولو المصوّر ما بمثل شريحة واسعة من المجتمع بتعتبر هيك صورة دليل ادانة كانت ماتت القصة... لذلك أنا بدعوهن ينظّموا صفوفن ويطالبوا بتمثيل سياسي ويحلّو عن البقايا...

إبراهيم الأصيل

.....أنتِ ثورتي

نسي عوّاد أن ينظّف بندقيّته، وتذكّر ذلك في الطريق إلى الاجتماع الصباحيّ في الساحة.

كانت تعليمات القادة أن نقوم كلّ يوم بتنظيف البندقيّة رغم أنّنا لم نستخدمها يوماً، هذا الأمر الذي كان يشغل بال عوّاد ويقول لي متأففا: يعني ضروري ننظّف القحبة هاي كلّ يوم. بشرفي ملّينا. الصهيوني يضرب وإحنا ننظف.

في ساحة القيادة تمّت معاقبتنا كلّنا بسبب عوّاد، هكذا كان القانون العسكريّ (المكافأة فرديّة والعقوبة جماعيّة)، ولهذا كانت حياتنا كلّها عقوبات. كان عواد يهزّ برأسه، وكأنّه يعرف الحكمة الكاملة، وهو يقول: نحن معاقبين من السما... منشان تفّاحة نزلنا ع الأرض لنشوف هيك قيادة جبانة.. إحنا جايين نخدم الوطن، مو جايين نبتهدل كلّ يوم .

عوّاد كان محقًّا بعض الشيء في هذه النقطة، لأنّها أيضاً تتوافق مع القانون العسكريّ في العقوبة الجماعيّة، فبسبب خطأ ارتكبته أمّنا حوّاء خسرنا الخلود ونلنا العقوبة الجماعيّة .

ولهذا تمّت معاقبة الشعب كلّه، وصارت أحياء كاملة تقصف، وأحياء أخرى أحكموا حصارها، وتم معاقبتها بكل كائناتها لتستسلم لحذاء العسكر.

يقول عوّاد: لا شيء سيختلف، في العسكريّة كنّا نضع رأسنا على الحذاء العسكريّ وننام، هكذا كانت التعليمات، أمّا في المدنيّة فصرنا نضع الحذاء على رؤوسنا، ولكن ونحن يقظين .

المكافأة فرديّة، وطيلة عامين لم يكافأ أحد منّا، والمكافأة الوحيدة نالها سيادة العميد على صموده بوجه العدوّ .

عوّاد يرفض، ويقول لي: وين العدل؟ هسّا العميد وين صمد؟ .. ماكو حرب ماكو مواجهة ويقولون صمود .

كان عوّاد ينتظر تلك الحربِ الموعودة مع العدوّ ويقول لي همساً: بس تصير حرب أوّل رصاصة منّي رح ياكلها سيادة العميد وخليه يصمد .

كنّا نزحف في ساحة القيادة كالسحالي، لأنّ عواد لم ينظّف بندقيّته، وكان الكل ينظر إلى عوّاد كي يشعر بالذنب تجاهنا، وكان الضابط يشير إلى عوّاد وهو يقول لنا: هاى العقوبة هديّة من صديقكم عواد .

حين قامت الثورة تمّت معاقبة الشعب، وكانت القيادة تقول لجميع أفراد الشعب: هذه العقوبة هدية من صديقتكم الثورة .

فصارت الثورة تشعر بالذنب تجاه الجميع.

الواقفين في طوابير الخبز والذين يلهثون وراء شاحنة توزيع الغاز وهم يحملون الأسطوانات على أكتافهم، والذين نزحوا والذين ماتوا والذين فقدوا أهلهم في البحر والذين وصلوا برّ الأمان ولم تعجبهم الحياة هنا؛ كلّهم صاروا ينظرون إلى الثورة نظرة لوم .

في المهجع وبعد أن اقتلعنا الأشواك التي علقت في صدورنا جرّاء الزحف، سألني عوّاد بصوت منخفض: زعلان منّي يا محمّد لأنّك تعاقبت بسببي .

أخذته بين ذراعيّ وأنا أهمس: منّك ما أزعل يا عوّاد أنت غالي عندي مضت سنين، وأنا لا أعرف شيئاً عن عوّاد، لكنّني تذكرته وأنا أعانق الثورة وآخذها بين ذراعيّ وأهمس لها: منّك ما أزعل يا ثورة.. أنتِ غالية عندي، أنتِ صوتي وكياني ووجودي، أنتِ كرامتي وعزّتي. . أنتِ ثورتي .

اللوحة للفنان ماهر دياب

محمّد زادا

العالم الغريق

نسي عوّاد أن ينظّف بندقيّته، وتذكّر ذلك في كثيرة هي التفاصيل التي تفنى مع فناء المرء، وليست هي الأسرار المعتادة بالحياة، وليست هي الحكايات أو الروايات أو القصص، ثمة أشياء أكثر دقة من هذا، وأكثر غرابة.

هي أشياء تراود النفس والعقل على مدار اللحظة ولا تصل لدرجة القرارات أو المواضيع أو ما يمكن للمرء البوح بها نظراً لعدم أهميتها في السرد والحديث كموضوع، لكنها تحدُث على مدار الساعة في حياة كل فرد وكأنها مثل تلك الأشياء التي تراود الطفل الذي لم يصل بطبيعة الحال لدرجات تشكل الموضوع في ذهنه قياساً للكبار.

حين يكون المرء سائراً في شارع ويقرر النظر نحو شارع فرعي أو نحو نافذة عالية فهذا الأمر لم يحدث تزامناً مع أصل الموضوع الذي هو بصدده، ولن يكون من مفردات الموضوع بل هو حدث قد حدث وينتهي برأي الجميع، ولكن الحقيقة غير هذا، فربما هذا الفعل يشكل شيئاً في ذهن السائر أكثر من تشكيل الأسباب التي دفعته لذلك السير.

شخص يجلس مع شخص آخر، وبينما هما يتحدثان عن أمر ما، قد يقوم أحدهما بالنظر إلى كمية القهوة المتبقية في الفنجان وعلى إثر هذا قد يخطر في باله ضرورة الذهاب وهذا الذي خطر في باله قد يقوده لإختصار الحديث الذي كانا في صدده بلحظة حاسمة، أو ربما يكون السبب في رؤية أحدهما شيء ما قد يجعله يقرر القيام دون الحديث بالسبب الذي لا يصل لحدود تسميته بالسبب ضمن العادة العقلية والكلامية التي اعتاد الناس عليها بطبيعة الحال.

بينما كان أحدهم يتحدث عن أمر هام راح نظري فوق خطوط الضوء المنكسر الذي جاء فوق رأسه وهو يتحدث، كانت خطوط الضوء مساءً أكثر تأثيراً من الحديث الذي كان في صدده هذا الشخص،

ولا يمكننا قول هذا له ولغيره كحديث، وكل ما يمكن قوله إننا التقينا وحدثني عن شيء ما أو مجموعة أشياء وهو بصحة جيدة، بينما أمر الضوء الذي جاء مع سطح رأسه من الخلف يبقى نسياً منسياً مثل عدد هائل من هذه الأشياء التي تحدث في النفس وتغرق بها دون الحديث بها أو عنها.

كنتُ قد كتبتُ عن نوع من الأدب الذي أطلقتُ عليه اسم (أدب المفتاح) وهو أدب يتحدث عن تفاصيل قد لا تشكل شيئاً كموضوع أمام حجم المواضيع التي اعتاد عليها الناس حتى وإنْ كانت مختلفة فهي تحت سقف الموضوع،

وعلى هامش كل موضوع أو في باطن كل موضوع من مواضيع الأدب أو الحياة ثمة ما يُسمى (أدب المفتاح) الذي يمر في العين والنفس والعقل ولا يُباح به أو يُكتب عنه نظراً لخصوصيته وصعوبته وغرابته،

فهو يشبه حديث المجانين عن شيء لا قيمة له بنظر العاقل، كالحديث عن وضع علبة السجائر والقداحة وفنجان القهوة على الطاولة بزاوية ما بشكل يتيح صورة للعين التي التقطتها ودفعت بها نحو العقل وهذه الرؤية تكون قد شكلت زمناً لا يمكن لنا تجاهله،

فهو زمن مثل الزمن الذي نظن أنفسنا قد أنفقناه في أمر ذي أهمية يتعلق بمعرفة شيء بعد سؤال يومي واعتيادي و روتيني، أو النظر من النافذة لرؤية قدوم شخص ما.

وأنت في الباص ليس من الضروري أنْ تشاهد شخصاً تعرفه معرفة شخصية كي تقول لشخص آخر إني رأيت فلاناً يسير في ذاك الشارع حين كنتُ في الباص، وإنْ حدَث وفعلتَ هذا فيبقى هذا ضمن ما يُسمى العالم العائم، بينما حين تشاهد شخصاً لا تعرفه وأنت في الباص فإنك لا تستطيع أنْ تقول لشخص ما إنك رأيتَ شخصاً ما كان على زاوية شارع ما، يدخن سيجارة أو كان ينتظر اشارة المرور ليمر وقد لمحته عيناك (هذا ما يُسمى أدب المفتاح)

وهذا هو العالم الغريق وتفاصيل كل شيء غارق في الذات بحكم طبيعة ولادته وعمره وموته، فهو سريع الغرق وليس من شأنه البقاء بحكم ما هو سائد بين الناس، لذلك يبدو كالهذيان.

راهيم حساوي

رونالدو أفضل لاعب في أوروبّا

أحرز البرتغالي كريستيانو رونالدو، المحترف في صفوف ريال مدريد الإسبانيّ، اليوم الخميس، جائزة أفضل لاعب كرة قدم في أوروبّا للمرّة الثانية في تاريخه، متفوّقًا على زميله في النادي"جاريث بيل" والفرنسي" أنطوان جريزمان". وسبق لرونالدو أن فاز بجائزة أفضل لاعب في أوروبا عام ٢٠١٤، ليكون حصوله على الجائزة للمرّة الثانية اليوم، لمساهمته بالتتويج مع ريال مدريد بلقب دوري أبطال أوروبّا، وقيادته منتخب بلاده للفوز بكأس أوروبّا التي أقيمت في فرنسا مؤخّرا. وبذلك، عادل رونالدو غريمه التقليديّ الأرجنتينيّ ليونيل ميسي المحترف في صفوف برشلونة الإسباني في عدد مرّات الفوز بالجائزة التي توّج بها عامي ٢٠١١ و٢٠١٥.

وهذه النسخة السادسة للجائزة التي تمّ إنشاؤها بمبادرة من رئيس الاتّحاد الأوروبيّ الموقوف الفرنسي ميشال بلاتيني، وتمنح بتصويت لجنة تحكيم تضمّ صحفيّين تابعين للاتّحادات الـ ٥٤ المنضوية تحت لواء "اليويفا".

ونال ميسي الجائزة عامي ٢٠١١ و٢٠١٥، فيما حصل عليها الإسباني أندريس إنييستا عام ٢٠١٢، والفرنسي فرانك ريبيري عام ٢٠١٣، ورونالدو عام ٢٠١٤. وعقب إعلان الفائز بالجائزة، توجّه رونالدو في تصريحاته خلال الحفل، للثنائي بيل وغريزمان قائلاً: "أنتما تستحقان الفوز بالجائزة فأنتما من اللاعبين المتميّزين".

السبّاح السوريّ إبراهيم الحسين إلى البطولة البارالمبيّة

يستعدّ السبّاح السوريّ الحرّ إبراهيم الحسين المقيم في اليونان للسفر إلى ريو دي جانيرو في البرازيل بعد أيّام للمشاركة في البطولة البارالمبيّة والتي تخصّ ذوي الاحتياجات الخاصّة، وتُعقد بعد كلّ دورة أولمبيّة صيفيّة.

إبراهيم الحسين، لم تمنعه الإعاقة وفقدان قدميه وتركيب قدمين اصطناعيّتين من عودته إلى الرياضة والسعي لتحقيق أحلامه في الوصول إلى المحافل الدوليّة.

وقد صرّح لـ «كلّنا سوريّون»

قائلاً: «تلقّيت مساعدة قويّة من مدربتي المشرفة على تماريني الرياضيّة وعلى تحسن مستواي، وقد كان لها الدور الأكبر في إيصال صورة وضعي للمسؤولين الرياضيّين في اليونان الذين سمحوا لي بالسفر ضمن بعثة اليونان إلى البطولة وسوف أشارك تحت العلم الأولمبيّ»،

وأضاف الحسين: «الإعاقة لا تكون عن طريق فقدان طرف في الجسد، أنا لا أؤمن بالإعاقة الجسديّة، الإعاقة تكون بالتوقّف عن العمل ومتابعة التمرين أو الإعاقة العقليّة فقط، أمارس يوميًّا الجري لمسافة ٤ كيلو متر، وألعب كرة السلة والسباحة باستمرار، وأعمل في كافتيريا في المساء».

إبراهيم الحسين، من مواليد العام ١٩٨٨، ابن مدينة دير الزور، ولعب سابقاً في أنديتها الجودو والسباحة ضمن منتخب دير الزور، أصيب مرّتين في إحدى المظاهرات بالعام ٢٠١١، وعند إنقاذ أحد أصدقائه المصابين برصاص قناص باغتته قذيفة أدّت إلى بتر ساقه مباشرة.

حمل الشعلة الأولمبيّة في أثينا لمسافة نحو ١٠٠ متر، ويستعدّ حاليًّا للمشاركة في البطولة البارالمبيّة بالبرازيل في منافسات السباحة، وتقوم اللجنة البارالمبيّة الدوليّة بتنظيم الألعاب البارالمبيّة التي تعقد في الصيف والشتاء، مرّة كلّ أربع سنوات، وتقان هذه المرّة في الأسبوع الأول من شهر أيلول.

الصفحة من إعداد عروة قنواتي

كلمة الرياضة

العبث تحت مسمّى «الشأن العامّ « بين التعويم والتقزيم

يطربنا بعض السادة في المستوى السياسيّ الثوريّ بين كلّ فترة وفترة بحرصهم الشديد على توحيد المنظّمات العاملة والمتفرّقة بحسب وصفهم «ضمن المجال الواحد» ثقافيّ كان أم طبّيّ أو رياضيّ أو تعليميّ.

ويبدو هذا الحرص واضحاً بالكمّ الهائل من الاتّصالات والتواصلات والاجتماعات لتحقيق ما يسمى (بتقريب وجهات النظر) بين أبناء المجال والاختصاص الواحد للوصول إلى ما يسمّى بحسب وصفهم «الحالة المؤسّساتية الإداريّة المعقولة».

ويثقب آذاننا بعض السادة بعباراتهم الرنّانة حول الوطن والثورة والتآخي والتقدّم والبناء، وهذا الأمر مقبول طبعاً (وسيدي ماشي الحال)، لكن سرعان ما يبدأ السادة في المستوى السياسيّ بإطلاق الأحكام الافتراضيّة والاستنفار لوضع أيديهم على أيّ عمل بأسلوب (الوصاية) القديم على مبدأ (هدول مابيعرفوا مصلحتهم)، وسرعان ما تظهر بعض الأسماء والشخصيّات وتعويمها على الساحة، وتقديمها في كلّ لقاء وفي كلّ اتّجاه على أنّها (زاغالو العصر الكروي أو خوان أنطونيو سامارانش)، طبعاً مع تقديم إشارات الاحترام لباقي الأسماء العاملة التي بحسب وصفهم الكريم «لا تتقن العمل الإداريّ أو تتفنّن بالعشوائيّة التنظيميّة».

وهنا يأتي دور الستار وماخلف الستار في عمليّة كسب أصوات أو ثقة أسماء لامعة على طريقة (وبين المشكلة إذا عملنا شي جديد ومنظّم أكتر؟).

هذا الأمر تعاني منه الأسرة الرياضيّة السوريّة الحرّة في تداخلات وتصميم البعض من السادة في الائتلاف الوطنيّ لقوى الثورة والمعارضة بالتدخّل في شؤون العمل الرياضي وتزكية زيد وإخفاء صوت عبيد، وتعويم أسماء وشخصيّات، وتقزيم أعمال شبابيّة منظّمة ضمن مؤسّسة رياضيّة عمرها ٣ سنوات كاملة.

العبث ياسادة يبدأ بالوجه اللطيف والكلام المعسول والوعود الرنّانة، وينتهي بمطاحنات ومشاحنات، كلّنا بغنى كامل عنها، ولاحاجة لها في هذه المرحلة.

الإشراف والنصح والتوجيه مطلوب طبعاً، والعمل الرياضيّ للجميع والباب والساحات والأراضي للجميع، ولكن العبث مرفوض ومستنكر ولا يدلّ على توجّه ثوريّ بل على (توجيه سياسيّ) بعيد كلّ البعد عن الروح الرياضيّة وعن جماعيّة وتشاركيّة العمل المؤسّساتيّ.

وفهم السامعين كفاية ..

عروة قنواتي

اختتام بطولة الأشبال والناشئين بكرة القدم في مخيّم حرّان

اختُتمت في مخيّم حرّان للاجئين السوريّين، وبالتعاون المشترك بين مركز الهيئة العامّة للرياضة والشباب في المخيّم وبين مونتسوريشول (montessorischool)، بطولة الأشبال والناشئين لكرة القدم والتي استمرّت مدّة أسبوعين كاملين، بمشاركة فرق من داخل المخيّم، قُسّمت على عدد من المجموعات.

وجاءت النتائج النهائيّة لليوم الأخير على الشكل التالي:

الأشبال: فاز نسور حماه على الكرامة بضربات الجزاء ٣*٢بعد التعادل ١*١، سجّل لنسور حماه خالد كعيد، وللكرامة أحمد الحسين.

الناشئين: فاز الشهباء على برشلونة ٣*٢، سجّل للشهباء عمر العمر- يوسف علاوي - أيمن الحسن، سجّل لبرشلونة محمّد لاذقاني- محمّد حج يوسف.

الشباب: فاز اتلتيكو على الشباب ٤*٣، سجّل لأتلتيكو حامد العمر ٣ أهداف، ومحمّد صواغي هدف. سجّل للشباب محمّد درويش - عبد الحسيب كويسم - يوسف دعاس.

وبلغ عدد فرق الناشئين في البطولة ١٦ فريق مواليد ٢٠٠١-٢٠٠٢-٢٠٠٣، و عدد فرق الأشبال ١٨ فريقاً مواليد ٢٠٠٥-٢٠٠٦-٢٠٠٧-٢٠٠٨

طفس ودرعا البلد في صدارة الدوري العامّ لكرة القدم في درعا

أنهى نادي طفس ونادي درعا البلد مرحلة الذهاب للدوري العامّ بكرة القدم في محافظة درعا من خلال المجموعتين (أ – ب) بالصدارة، حيث احتلّ درعا البلد المركز الأوّل في مرحلة الذهاب برصيد ٨ انتصارات و٣ تعادلات وهزيمة واحدة، فيما اعتلى نادي طفس الصدارة للمجموعة الأولى برصيد ٩ انتصارات و٣ تعادلات ودون أيّة هزيمة.

وفي لقاءات الجولة الأخيرة لمرحلة الذهاب أقيمت مباراتان ضمن المجموعة (أ)، جمعت المباراة الأولى نادي «تسيلvs طفس» على أرض ملعب تسيل البلدي يوم الجمعة الموافق ٢٠١٦/٨/٢٦، وانتهت المباراة بالتعادل الإيجابي بهدف لكلّ فريق.

الأهداف: تسيل : موسى المجعوم - طفس: مراد الوراد

الإنذارات: تسيل: ياسين السلامات - طفس: أبو فادي.

حكّام المباراة: حكم الساحة: حمدي، حكم مساعد أوّل: الحاري، حكم مساعد ثاني: أحمد الغانم،-حكم رابع: نوّاف النحاس.

المباراة الثانية جمعت نادي «تل شهاب vs داعل» على أرض ملعب المزيريب البلدي يوم الجمعة الموافق ٢٠١٦/٨/٢٦، وانتهت بفوز نادي داعل بهدفين مقابل لاشيء .

سجّل أهداف المباراة: محمّد العاسمي، عامر الحريري.

الإنذارات: داعل: لايوجد - تل شهاب: محمّد عميان.

حالات الطرد: داعل : لايوجد - تل شهاب: ماهر علّاوي، طلال عبد الصمد.

حكّام المباراة : حكم ساحة: موسى الخلف - حكم مساعد أوّل: مصعب النظامي - مساعد ثاني : حمزة مجابلي - حكم رابع : محمّد عميان والتقى في يوم الخميس الفائت فريقي «جاسم vs الأهلي» على أرض ملعب زيزون، وانتهت المباراة بفوز نادي جاسم بثلاثة أهداف نظيفة سجّلها (فؤاد العلي ثلاثه أهداف).

الإنذارات- جاسم : مشهور الحلقي - الأهلي: لا يوجد.

حكّام المباراة: حكم الساحة: عدنان الربداوي - حكم مساعد أوّل: نوّاف نحاس - حكم مساعد ثاني: أبو النور بردان - حكم رابع: أحمد الغانم.

سبعة شهداء رياضيّين في الشهر الأخير ضمن معارك حلب

ودّعت الهيئة العامّة للرياضة والشباب في سورية الأسبوع الماضي، أحد أبرز كوادرها الشباب منذ مرحلة التأسيس الأولى، الشهيد الشابّ المدرّب يمان زبديّة والذي استشهد على جبهات الكرامة والحرّيّة في معركة حلب بمواجهة قوّات العدو. الشهيد يمان زبديّة من طواقم التدريب الكرويّة في مشروع الطفل الرياضيّ السوريّ، ويبلغ من العمر ٢٢ عاماً من مواليد العام ١٩٩٥ وهو من أصغر الكوادر السوريّة الحرّة التي تطوّر عملها وأداؤها خلال العامين الماضيين، لينال مكانته الرياضية المستحقّة واستحسان وتقدير زملائه في القطاعات الرياضيّة داخل مدينة حلب.

إذ استطاع أن يكون مشرفاً على بطولات الصغار الكرويّة في العام ٢٠١٤، وأدّى من خلال النشاطات والبطولات دوراً مهمًّا ومميَّزا في انجاح المشاريع في حينها.

كما زفّت الهيئة العامّة للرياضة والشباب في محافظة إدلب مجموعة من الرياضيّين الأبطال المشاركين ضمن معارك فكّ الحصار عن أحياء مدينة حلب :

الشهيد أحمد محمّد البيور - تولّد كفر رومة لاعب كرة قدم نادي النصر ١٩٩٦، الشهيد نادر أنور العثمان من منطقة كفر عويد ١٩٨٨- نادي الصقور، لاعب كرة قدم، متزوّج وله أربع بنات، الشهيد أسامة أحمد عساف - معصران ١٩٩٧ - نادي الفتح، لاعب كرة قدم، عازب، الشهيد أحمد نوري حميدة، تولّد معرّة الشلف، لاعب كرة قدم، نادي العهد تولّد ١٩٩٥، الشهيد عمر محمّد رضوان العبسي - مواليد مدينة أريحا ١٩٩٧ لاعب كرة قدم، نادي أريحا.

عن جريدة العرب اللندنية

الفنانين السوريين المؤيدين للثورة*

أحد أبرز الفنانين السوريين المعارضين لبشار الأسد، شكل مع زوجته الفنانة سوسن أرشيد صوتًا معارضًا قويًّا، يقول أنه عارض الأسد في اللحظة الأولى التي رأى فيها المتظاهرين السوريين يقتلون لمجرد أنهم يطالبون بإصلاحات بالنظام، قال بشكل واضح ومتكرر "وقوفي بجانب الشعب السوري الذي أنا واحد منهم هو بسبب مشاهدتي وحشية قوات الأسد ضد المتظاهرين السلميين في بداية الثورة السورية".

وغادر خليل سوريا بسبب تعرضه لمضايقات من النظام السوري والموالين له، ولاحقته هذه المضايقات حتى بعد خروجه إذ تم وضع اسمه وزوجته على قوائم المطلوبين لمخابرات مليشيا الأسد، فاعتبر ذلك بمثابة "وسام شرف يضعه على صدره"، على حد وصفه.

*** موقع «كلنا شركاء»**

بوح

الذاكرة حين تتعربش باب القلب

١

لا أعرف فيما لو كانت تعرف أو تخطّط لذلك؟ أم أنّه كان محض صدفة؟؟ حجابها الأزرق المائل نحو الكحليّ كان يخلق مع وجهها حالة من التناقض الصارخ، وكأنّما يرسم لوحة لبحر تسبح فيه جنية، أو كأنّما ترسم مدى بعيداً من رؤى وأحلام لا يمكن ترتيبها إلّا بالشغف، كانت حيثما سارت لاحقتها عيون البائسين الحالمين برحلة في ذاك المدى المفتوح على الريح واحتمال التماهي في دورة العشق وتفاصيلها..لا أجزم..! لكنّني ميّال أنّ الفطريّ فيها، شكّل هذه اللوحة بتفاصيل تشبه ما تصنعه الأساطير حين تتلى متواترة بين البشر..

٢

عيناها ناعستان، تشعّان ببريق عجيب، تسكنهما تفاصيل الغواية وشياطين العشق.. وجه أبيض مدوّر، تشي الخدود فيه بألف شكل وشكل لتذوّق قبلة قبل الوصول إلى زغب الشفتين، شفتان مرسومتان بصخب الشهوة، ترقصان بلا ميعاد، ترجفان حينما تهمسان، فترجف قلوب المحيطين، ويتزلزل نبض قلوب عشاق توزّعت على الطاولات ينتظرون ابتسامة أو رمشة عين..

٣

على طاولة قصيّة في مقصف طلّابيّ، جالستهم، هم مجموعة ممن يكتبون القصّة والشعر، وهي ممّن يحبّون الشعر والأدب، هم ممّن اعتاد ارتياد المقصف تاركين خلف ظهورهم محاضراتهم، وهي ملتزمة بدوامها وقلّما تدخل هذا المقصف، ربّما تغيّب المحاضر، ربّما قرّرت هي أن تكتشف عالمهم... بعد فنجانين من القهوة وكثير من الكلام قرّر الجمع أن يلعبوا لعبة «رأيك بالآخرين» من خلال ورقات مطويّة يقول الواحد رأيه بالآخرين الموجودين على الطاولة بجملة واحدة، كتب لها «تملكين عينين جميلتين برّاقتين» كتبت له «تملك الكثير من الفرح والقدرة على إضحاك الآخرين» انتهت اللعبة وانفضّت الجلسة وما زالت عيونها براقة تلمع، أمّا هو فبات باحثاً عن الفرح في لغة العيون.

٤

اهتمّت بدراستها أكثر في حين هو بالمقابل أهملها أكثر، هي تدرّجت في سنوات الدراسة، وهو أدمن طاولة المقصف، كان يجلس على ذات الطاولة ويرسم بخيالاته صورة لها.. لعينيها.. للحظة خاصّة تجمعه معها في مكان لوحدهما، التقيا مرّات قليلة، على درج الكلّيّة فتبادلا تحيّة خجولة، وعلى باب المقصف ابتسما بودّ، هي انسحبت مع زميلاتها، وهو سرق من عينيها حزمة من بريق وأخذ يلوّن قادم أيّامه بالأمل...

٥

ما ليس سرّاً أنّها سكنت في الزاوية اليسرى من صدره، حيث يزداد إيقاع النبض حينما يُذكر اسمها، أو حين يذكر عينيها، لكنّها باتت بعيدة، تخرّجت من الكلّيّة كعادة الفتيات الشاطرات، وخلّد هو فيها بعد أن استهوته لعبة السياسة وتعاطي الأدب، كانت من بيئة محافظة وهذا يعني أنّ حركتها ربّما تكون مقيّدة دون سبب واضح، حين يدخل الكلّيّة ويتجوّل فيها كانت صورتها بخفرها المعهود، ونقاء وجهها، وصفاء بشرتها، تُذكّره كم أنّ الله أبدع في رسم تفاصيلها لغاية لا يعرفها إلّاه.. يتنهد ويمضي قائلاً لحاله: كانت حلوة كما في القصص الرومانسيّة، كانت طيّبة وطيّبة...

٦

في مرّة كان يتسكّع قرب كلّيّة الآداب، من بعيد لمحها، كأنّها هي، قال لنفسه، أسرع في خطواته، كانت ذات المشية بذات الدلال، الشمس في أوج عزّها، بدأ يلهث لكنّه استمرّ بمشية سريعة تحوّلت إلى هرولة حتّى صار في زاوية مكّنته من رؤية عينيها.. كانت هي ولا أحد غيرها... عيناها اللتان سحرتاه ذات ربيع تتألّقان من جديد... بدأ يضرب أخماساً بأسداس، كيف سيقابلها ومن أين سيبدأ؟ هل ما زال عالقاً في زاوية قصيّة في ذاكرتها؟ كان نبض قلبه يعزف إيقاع دبكة جبليّة، لم يطل التفكير، اقترب منها، وبحركة مسرحيّة قال: مساء الخير، التفتت وقالت بابتسامة واضحة مصحوبة بدهشة جميلة: مساء الخير... إذن عرفتْني ولم أكن نسياً منسيّاً، قال في نفسه، مازحها فضحكت، رسمت عيناها قوس قزح من فرح.. ترقصان وتُرقّصان الفضاء... دارت به الأرض دورتين، ارتعش جسده وهي تقبل دعوته على فنجان من القهوة..

حسين برو

The Secret Life of Pets

التصنيف : الرسوم المتحركة، كوميدي، عائلي
رسالة الفيلم : رسائل ايجابية عن الصداقة، والعمل الجماعي، والمثابرة، والتعاطف فضلا عن عدم جدوى الانتقام وأهمية الانفتاح على اصدقاء جدد
لا سيما مع العائلات المختلطة أو تلك التي تتعامل مع قضايا الأخوة.

قبل الميلاد... رواية سوريّة جديدة

أقيم في مقرّ منتدى غازي عينتاب الثقافيّ في مطلع شهر آب الجاري، حفل توقيع رواية الأديب السوريّ محمود الوهب والتي حملت عنوان "قبل الميلاد".
وتُعدّ هذه الرواية التي صدرت عن دار نون للطباعة والنشر، الرواية السوريّة الأولى التي يتمّ إصدارها في مدينة غازي عنتاب.

مطاردة «بوكيمون غو» تتسلّل إلى الجيش الألمانيّ

ضلّ ثلاثة أشخاص طريقهم ودخلوا مواقع عسكريّة خاصّة لتدريبات الجيش الألماني. بعد أن لعب الثلاثة بهواتفهم الذكيّة لعبة «بوكيمون غو»، وفي طريق بحثهم عن الوحش «بوكيمون» دخلوا أحد المعابر الزراعيّة الصغيرة في شمال ألمانيا.
واكتشف الجنود الأشخاص في غابة وفي وسط منطقة يتدرّب فيها الجنود على استخدام الإطلاقات الناريّة الحيّة.

بديل الأندرويد على يد غوغل

تعمل غوغل على تطوير نظام تشغيل بديل لأندرويد، فيما يبدو اعترافاً ضمنيًّا من الشركة عن عجز نظامها الحاليّ على التأقلم مع مستجدات أبرزها أجهزة أنترنت الأشياء.
والنظام الذي من المقرّر أن يحمل اسم "فوشيا" سيعوّض نواة لينوكس بأخرى تعتمد على نواة تسمى "ماجنتا" صمّمت خصيصاً لمنافسة الأنظمة المشغّلة لأجهزة أنترنت الأشياء.

محرّك جديد ينهي استخدام الديزل

ابتكرت شركة نيسان موتور اليابانيّة لصناعة السيّارات نوعاً جديداً من المحرّكات يعمل بالبنزين، ويستخدم تكنولوجيا للضغط المتغيّر، ويعطي أداء محرّكات التربو. في حين تضاهي قوّتها وكفاءتها الاقتصاديّة وقود الديزل المستخدم حاليًّا، وهو مستوى من تحسّن الأداء والكفاءة لم تصل إليه بعد محرّكات الديزل.

«باراسيتامول» للحامل يعرّض المولود لمشاكل

حذّرت شركة بريطانيّة من استخدام الحوامل لعقار الباراسيتامول (Paracetamol) الذي يُستخدم مسكّنا للآلام ومخفّضا للحرارة وفي علاج العديد من الأعراض، لأنّه يزيد من المشاكل السلوكيّة وفرط النشاط لدى المواليد، بحسب خبراء.
وقال باحثون إنّ الأطفال الذين تتناول أمّهاتهم هذا العقار أثناء الحمل أكثر عرضة لصعوبات سلوكيّة متعدّدة.

رئيس التحرير: بسام يوسف
مدير التحرير: بشّار فستق
المحرر التنفيذي: حسين برو
الاخراج الفني: مازن عودة
هيئة التحرير: غزوان قرنفل - ثائر موسى - عزّة البحرة
العلاقات العامة: نور العبدالله
الصفحة الرياضية: عروة قنواتي
الموقع الإلكتروني: محمد الشبلي
عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع
الآراء الواردة في كلّنا سوريّون تعبّر عن رأي الكاتب و لا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة